

نجيب محفوظ

يوم قتل

الخميس

الناشر  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة



يَوْمَ قَتَلَ  
الزَّعِيمَ



نجيب محفوظ

# يوم قتل الزعم

الناشر  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل مكتبي - البغداد

دار مصر للطباعة  
سعيد جودة السحار وشركاه



## محشمى زايد

نوم قليل وفترة انتظار ثملة بالدفع تحت الغطاء الثقيل . النافذة تنضح  
بضياء خفيف ولكنه يتجلى بقوة في ظلام الحجرة الدامس . اللهم إني أنام  
بأمرك وأصحو بأمرك وأنتك مالك كل شىء . هاهو أذان الفجر يفتح  
يومي الجديد ، ويسبح في بحر الصمت الشامل هاتفا باسمك . اللهم  
عونك لهجر حنان الفراش والخروج إلى قسوة برد هذا الشتاء الطويل .  
حببي يغط في نومه في الفراش الآخر فلا تلمس طريقي في الظلام أن  
أوقظه . ما أبرد ماء الوضوء ولكنى أستمع الحرارة من رحمتك . الصلاة  
لقاء وفناء . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . كل يوم لا أزداد فيه علما  
يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم . أنتزع نفسى من تأملاتى  
أخيرا لأوقظ النيام . أنا منبه هذه الأسرة المرهقة . حسن ألا تخلو من نفع  
وأنتى في هذا العمر . طاعن في السن متين الصحة بفضل الله . لا بأس أن  
أضئ المصباح الآن . وأنقر باب الحجرة بأصبعى هاتفا « فواز » حتى  
أسمع صوته وهو يقول « صباح الخير يا أبنى » . أرجع إلى حجرتى وأضئ  
مصباحها أيضا فأرى حفيدى مستغرقا في نومه لا يبدو منه إلا وسط  
وجهه بين حافتى الغطاء والطاقي . ما باليد حيلة . على أن أخرجه من دنيا  
الراحة إلى الجحيم . وأمس بقلب مفعم بالعطف عليه وعلى جيله  
« علوان .. اصبح » . ويفتح عينيه العسليتين ، ويتأهب ، ويقول باسمها  
« صباح الخير يا جدى » . ويعقب ذلك حركة أقدام ، ونشاط ألسنة ،

وحياة تدب ما بين الحمام وحجرة السفرة . وأستمع إلى قرآن الصباح في الراديو حتى تنادينى هناء زوجة ابنى « السفرة جاهزة يا عمى » . أهم ما بقى لى فى مسرات الدنيا الطعام . ما أكثر نعم الله فى دنياه . اللهم جنبنى المرض والعجز . لا أحد ثمة للعناية بالآخرين . ولا فائض مال للتمريض . الويل لمن يسقط . يجمعنا فى الصباح المدمس وحده أو الطعمية . هما معا أهم من قنال السويس . سقيا لعهد البيض والجبن والبسطرمة والمرنى ، ذلك عهد بائد ، أو ق . ١ . أى قبل الانفتاح . الأسعار جنت ، كل شيء قد جن . مازال فواز مائلا للبدانة ، وهو يستعين بالخبز ، ومثله هناء ولكنها تسرع نحو الكبر قبل الأوان . ابن خمسين يبدو اليوم كأنه ابن ستين . وقال فواز بصوته الجهير :

— سنعمل أياما صباحا ومساء بالوزارة فأضطر إلى الانقطاع عن

الشركة ..  
ساورنى قلق . إنه وزوجه يعملان فى شركة قطاع خاص . ودخلهما ومعاشى ومرتب علوان تفى بالكاد بضرورات الحياة فما الحال إذا استغنت عنه الشركة ١٩  
فقلت برجاء :

— لعلها أيام قليلة .  
وقالت هناء :  
— سأقوم ببعض عملك وآتيك بما لم ينجز منه وأشرح لمدير القسم ظروفك ..  
فقال فواز متسخطا :

— هذا يعنى أن أعمل من الصباح حتى منتصف الليل .  
أتمنى دائما ألا تثير غبار الهموم على مائدة الطعام ولكن كيف ؟ . وقال



علوان :

— والدأستاذنى علىاء سمىح يسوق تاكسى فى أوقات فراغه ويربح أكثر طبعا .

فسأله والده :

— هل يملك التاكسى ؟

— أظن ذلك .

— ومن أين لى بشراء واحد ؟! ، وهل كان أبو أستاذتك غنيا أو مرتشيا ؟

— كل ما أعرفه أنه رجل محترم .

فقلت :

— اختار طريقا شريفا فى النهاية .

فقال علوان ضاحكا :

— لعلى أختار طريقا مثله يوما ما .

فسأله هناء بجدية :

— ماذا ستفعل ؟

— سأكون عصابة للسطو على البنوك !

فقال فواز بامتعاض :

— خير ما تفعل .

ومسحت الأطباق مسحاً ، ومضت بها هناء إلى المطبخ ، وما لبثوا أن ودعوني وذهبوا . وجدتنى فى الشقة الصغيرة وحيدا كالعادة . اللهم ارزقهم واكفهم بئر الأيام . اللهم امنحنى شيئا من نعمة القرب والولاية . لو تركت البيت على حاله لبقى ملهوجا فى فوضى شاملة حتى

المساء . أفعل ما أستطيع في حجرة نومى ، وحجرة المعيشة حيث أمضى  
وحدتى مستمعاً للقرآن والأغاني والأخبار فى رحاب الراديو أو  
التليفزيون . لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه .  
الحمد لله لا اعتراض على قضائه . مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة  
بأناس يزدحمون على دكان خباز فى سنة الغلاء فرق قلبه لهم ، ثم وقع فى  
نفسه أنه لو كان معى دراهم لآثرت بها هؤلاء فأحس بثقل فى جيبه فأدخل  
فيه يده فوجد فيه جملة من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزاً فرقه ،  
فلا أنصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه . فعلم أن  
وقع فى نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان  
ما تبين للخباز أن الدراهم صحيحة ! ذلك هو الولى الكامل ولا تتأق  
الولاية إلا لمن يعرض عن الدنيا . شارفت الثانى وما وسعنى أن أعرض  
عن الدنيا . هى دنيا الله وهبته الخاطفة لنا فكيف أعرض عنها ؟ . أحبا  
ولكن حب الحر التقى العابد فلم ترض على بالولاية ؟ . يهمنى القرآن  
والحديث كما يهمنى الانفتاح وكما تهمنى لقمة المدمس بالزيت الحار  
والكمون والليمون . ومن ذا يحيط برحمة الله الواسعة فقد أشير ذات يوم  
من بعيد إلى المصباح فيضىء دون أن أمس مفتاحه . لم يبق لى من أصدقاء  
العمر إلا واحد فرقت بيننا الشيوخوخة . وحدة النفس والمكان والزمان .  
وكفت العينان عن القراءة منذ عام . نومى قليل جداً ولا أخاف الموت .  
أرجب به حالما يجىء ولكن ليس قبل ذلك . عندما افتتح الملك فؤاد  
المدرسة انتدبت لإلقاء كلمة المدرسين . يوم مجد . أثلج صدرى بهتاف  
الأولاد « يعيش الملك ويحيا سعد » . تغير الهتاف وتغيرت الأغاني .  
انفجر أخيراً الغلاء . من وراء الزجاج المغلق أرى النيل والأشجار . بيتنا

أقدم وأصغر بيت في شارع النيل . قزم وسط العمائر الحديثة . النيل نفسه تغير وكأنه مثلي يكابد وحدة وشيخوخة . لبسته حال واحدة ، فقد مجده وأطواره ، لم يعد في مقدوره الغضب . ما أكثر السيارات ، ما أكثر الثروات ، ما أشد الفقر ، ما أكثر الأحباب الراحلين ! . يوم غائم منذر بالمطر . في مثله كانت تحلو الرحلة إلى حدائق القناطر . أصدقاء العمر يجتمعون حول الدجاج المقلّى والبطاطس والشراب . والفونوغراف . أسمر ملك روحى ، إن كنت اسامح وانسى الأسى . كلهم هياكل عظمية وضحكاتهم المترعة بالسرور والأمان ذابت في تضاعيف الفضاء . وقفوا ورأى صفا ليلة الزفاف . ليلة كشف النقاب لأول مرة عن وجه فاطمة . خمس سنوات مضت على آخر زيارة لقبرك . أى سرعة جنونية في هذا الزحام الذى لم تعرف له الأشجار مثيلا مذ غرست في عصر إسماعيل ! . المجنون يجرى بلا وعى نحو حادثة يرصده عندها الأجل . قال رسول الله ﷺ ( يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، واعدد نفسك في الموتى ) . صدق رسول الله .

## علوان فواز محتشمى

صباح يوم جديد . قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم . قديم جديد . دوخينى يا ليمونة . إن لم يوجد قديم حسن فليوجد جديد سىء . أى شىء خير من لا شىء . الموت نفسه تجديد .

المشي صحة واقتصاد . المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو .  
آه يا قدمي ! آه يا حذائي ! تحملا وتصبرا هذا زمن التحمل والتصبر .  
في زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا جيبتي .  
للأشجار الباسقة فضل وللنيل فضل أيضا لا ينكر . انظر إلى أعلى إلى  
السحب البيضاء ورعوس الأشجار لتنسى سطح الأرض المجدور . ستلقى  
يوما شيطانا بريئا فتؤاخيهِ . إني عبد العقل الراجح والخلق الكريم والعينين  
السوداوين المظللتين بحاجبين مقرونين . منذ الصغر منذ الصبا منذ  
الشباب في البيت القديم الضائع بين العمائر الشاهقة ، دسيسة بين  
الأغنياء . سيقتلنا صاحب البيت ذات يوم . عجيب أن يخلد الحب في ظل  
الفساد المنتشر . هذا الطوار المتهرىء هل تخلف عن غارة جوية ؟ .  
وأكوام القمامة رابضة بالأركان تحرس العشاق . صباح الخير أيها  
المكدسون في الباصات . وجوهكم تطل من وراء الزجاج المشروخ مثل  
المساجين في يوم الزيارة . والجسر المكتظ بالعابرين . السائرون على عجل  
يلتهمون سندوتشات الفول بنهم وبلا تذوق . جدى قال :  
— اشتدى أزمة تنفرجى .

يا جدى المحبوب حتى متى نحفظ ونردد ؟ إنه صديقى الأول . ما أنا  
إلا يتيه . فقدت أبوى بعد أن فقدنا نفسيهما في عمل يتواصل من الصباح  
حتى المساء . موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص في سبيل اللقمة  
والضرورة . لا نلتقى إلا خطفا .

— لا وقت للفلسفة من فضلك ، ألا ترى أننا لا نجد وقتا للنوم !  
إن صادفت إحدى أخواتي عثرة في حياتها الزوجية ندبت أنا لإصلاح  
ذات البين ! . زمن لا يجد فيه أحد عند آخر عوناً . على كل أن يصارع

وحسن حظه وحده . أخيرا ها هي شركة الأغذية . إحدى شركات القطاع العام . اقرأ على مدخلها بالبنط العريض « ادخلوها بلا أمل » . ها هي محبوبيتي في إدارتنا العتيبة ، العلاقات العامة والترجمة . تغدق على ابتسامة الحب . قلت لها معاتبا :

— لو انتظرت دقائق لجئنا معا .

فقالت بمرح .

— لظروف كان على أن أتناول فطوري في البرازيل .

بفضل جدى جمعنا شركة واحدة وإدارة واحدة . أو بفضل ضابط من الضباط الأحرار كان يوما تلميذه . جدى شخصيته لا تنسى . يتذكر فضله رجل من جيل أنكر فضل السابقين . ما أكثر البنات في إدارتنا . ها هي جيوش الأوراق تجمع عملنا في غير حاجة إلى تركيز . جدى . أعمل حيناً وأسترق النظر إلى حبيبتى رندة حيناً . أتذكر وأحلم وأحلم وأتذكر . قصة طويلة ترجع إلى أقدم عصور الحياة في بيتنا القديم الفريد . لعبنا في الطفولة واحد وعمرنا واحد . ماما تؤكد بغير دليل أنها أكبر منى . ويحيى البلوغ مصحوبا بالحياء والحذر . والرقيب يتدخل هادما المسرات . لكن الحب اقتحم في حينه . في المرحلة الثانوية . انهالت على السلم بين الطابقيين المداعبات العابرة والعبارات الرمزية . وذات يوم دستت في يدها رسالة اعتراف . كجواب منها أهدتني قصة وفاء الجليلين . لما نجحنا في الثانوية العامة في عام واحد قلت لجدى أريد أن أخطب رندة سليمان جارتنا . جدى قال لي إنه على أيامه لم يكن يباح الكلام في الخطبة قبل أن يستقل الشاب بحياته ولكنه وعد بمفاتيح بابا وماما في الموضوع كما وعد بتأييدى . أمى قالت إن آل سليمان مبارك أقرب من

الأقارب ، ورندة بمنزلة بناتها ولكنها أكبر منك ! . وقال ألى إنها تماثلك فى السن إن لم تكن أكبر وتماثلك ألىضا فى الفقر . أعلنت الخطبة فى يوم سعى . وقتها كان الحلم يمكن أن يصير واقعا . منذ التحقنا بالعمل موظففى واجهتنا حقائى جدىة . ومرت أعوام ثلاثة فخمتنا السادسة والعشرى . كنت عاشقا فأصبحت مرهقا عاجزا مسئولا . لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية . الشقة .. الأثاث . أعباء الحىة المشتركة . لا حل لىديها ولا حل لىدى ولا نملك إلا الحب والإصرار . أعلنت الخطبة فى عهد الناصرى وواجهنا الحقىقة فى عصر الانفتاح . غرقنا فى دوامة عالم مجنون . حتى فى المهجرة لا مجال لنا . بىن الفلسفة والتارىخ ضعف الطالب والمطلوب . لا لزوم لنا . ما أكثر من لا لزوم لهم . كىف حاق بنا هذا الضىاع ؟ إنى مسئول منطارد تحاصره التساؤلات . وهى جمىلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد فى طرىق حظها . نظرات ولىديها الممتعة لا تفارقنى .. أكاد أسمع ما ىقال من ورأى . فوق ذلك تهىم أحلام الإصلاح . نجىء من فوق أو من تحت . بقرارات أو بانتفاضات . معجزة العلم والإنتاج . لكن ما الحل مع ما ىقال عن الفساد والصوص ؟ ما أفضع ما تقول الدكتورى علىاء سمىح وما ىقول محمود المحروق . أىن الصواب ؟ . لم أشك فى كل شىء ؟ . منذ تهاوى مثلى الأعلى فى ٥ يونىة . كىف ىجد أناس سىيلا سحرىا إلى الثراء الفساحش وفى زمن لا ىصدق ؟ . ألا يمكن أن ىحدث ذلك بلا انحراف ؟ . ما سر حرصى على الاستقامة ؟ ما أطمح فى هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلنى للزواج من رندة . دعىنا إلى مقابلة ملىر الإدارة أنور علام ، أنا ورندة . كثرىا ما ندعى معا لتعاوننا المشترك على ترجمة

اللائحة . إنه مدير لطيف المعاملة جميل الإستقبال محب للدعاية ، نحيل  
طويل غامق السمرة مستدير العينين ذو نظرة نافذة ، وأيضا كهل يشارف  
الخمسين من عمره وأعزب . وكعادته قال :  
— أهلا بالعروسين !

وراح ينظر في أوراقنا بسرعة وذكاء مبديا بعض الملاحظات . ورد  
التسويذة متسائلا .

— متى نفرح بكما ؟  
إني أعتبر أسلوبه في التدخل في الشؤون الخاصة للموظفين سياسة وإن لم  
تصادف مني ارتياحا مثل نظرة عينيه . على أني أحبيته .  
— مشكلتنا حتى الآن لا حل لها .

فقال باستهانة جريئة :

— لا مشكلة بلا حل .

فقلت كالمحتج :

— ولكن ..

وإذا به يقاطعني :

— لا تردد أقوال العاجزين .

فملأني الغيظ وسألته :

— ما الحل في تصورك ؟

فضحك ضحكة مستفزة وقال :

— لا تطلب الحل عند الآخرين !

رجعت إلى مكتبي وفكرة تساورني أنه تعمد أن يظهرني في صورة  
العاجز أمام رندة . وعشت في غبش هذه الفكرة طيلة الوقت حتى أذن

موعد الانصراف .. ولدى عودتنا معا إلى شارع النيل ملفوفين في معطفينا  
قلت لها :

- الرجل أثار أعصابي .
- فقالت وهي تحبك طوق المعطف حول عنقها السمع :
- وأنا كذلك .
- إنه سمح يدعى الظرف .
- هو كذلك .
- هل تصدقن أنه يوجد حل لمشكلتنا لم نهتد إليه بعد ؟
- فتفكرت قليلا ثم قالت :
- أملئ في الله كبير ، نحن نفكر وكأن كل شيء سيبقى على حاله إلى الأبد !

- فقلت بقلق :
- ولكن العمر يجري يا رندة .
- فقالت باسمه :
- ربما ولكن الحب ثابت !

## رندة سليمان مبارك

أصعد السلم إلى الشقة ويقف هو أمام شقته كأنما ليطمئن على حتى  
أبلغ بانى . ودعنى بقيلة فاترة شأن المهموم بأفكاره . لعنة الله على المدير .  
استفزه بلا سبب . ظل طول الوقت كهيما مغتما . أفهم ذلك جيدا ولكن  
ألا يثق بى ؟! لا مساحة عندنا لمزيد من القلق .. رائحة الملوخية تجول في  
الشقة ما أشد استجابتى لها . أبى نائم فوق مقعده ؟ . ألثم جبينه فيختلج



جفناه . يتسم بخنان . هزلت وضعفت لعنة الله على الروماتزم . محتشمى  
بك جد حبيبي أقوى منه عشر مرات رغم أنه يكبره بعشر سنوات .  
صوت ماما يعلن أن السفرة جاهزة . أحب الملوخية ولكن ماما لا تعجبها  
شهيتي . كثيرا ما تقول لى :

— النحيف لا يقاوم الأمراض .

فأقول لها :

— البدانة أيضا ضارة .

— عنيدة ، إن قلت يمينا قالت شمالا .

ماما بدينة وكانت كذلك من قديم . تصلى وهي قاعدة على الكنية .  
من أجل ذلك يكتفنى الحذر عند تناول الطعام ؛ ظنت نفسها غنية  
بدخلها البالغ خمسة وعشرين جنيها في الشهر . لعلها كانت على حق في  
الأيام الأسطورية التي تحكى لنا ، أى قيمة اليوم لدخلها ومعاش بابا  
ومرتبى جميعا ؟!

ركب أنى طاقم أسنانه الذى لا يستعمله إلا حين تناول الطعام وراح  
يأكل على مهل ويشكو شدة البرد . انضمت أختي المطلقة سناء التي  
تشاركنى حجرة نومى . إنها تدرس السكرتارية في معهد خاص لتجد لها  
عملا فلا تكون عالة على أحد . بعد الغداء استلقيت على فراشي فعاودتنى  
ذكرى القبله الفاترة . لا أحب هذا . إهانة أو ما يشبه ذلك . إذا تكرر  
ذلك فسوف أصارحه لا تقبلنى إلا وأنت تحبني لا يشغلك شئ عن  
حبي . ماذابقى لنا سوى الحب ؟ . أراعيه كأنما أنا أم وكأنما هو ابن مدلل  
متمرد . آه لو أمكنه أن يكون مهندسا ! . كان «زمننا» من أبطال  
الانفتاح لا من ضحاياها . وضحية أيضا لـ « يونية » واختفاء البطل

المنهزم . حائر لا موقف له . حتى متى ؟ . يحتقر السابقين ويؤمن بأنه خير منهم لماذا ؟ . متى ينظر إلى نفسه نظرة ناقدة موضوعية ؟ . لعله دورى وواجبى ولكنى أخشى على البنىء الباقي الوحيد حينا . أحبه والحب لا عقل له . أريده بكل قوة نفسى . كيف ؟ ومتى ؟ أختى سناء تزوجت عن حب وقنعت بالثانوية العامة ونصيب ست البيت وشاب من ذوى الأملاك ثم لم توفى ومات الحب . الاتهامات انصبت كالعادة على الطرف الآخر ولكنها عصبية . تثور كالبركان لأنفه الأسباب فمن يحتمل ذلك ؟! . من أجل ذلك تعودت على أن أحذر الغضب كما أحذر الإفراط فى الطعام . متى تتيسر تلك السعادة الملعونة ؟! . حتى متى يصمد الجملام أمام الزمن الجارف ؟ لا ولم أعرف أننى نمت إلا بحلم رأيت . قمت عصرا .. لاطفت قطتى دقيقة .. صليت العصر والظهر معا . شكر الماما فهى مريتي الدينية . أما بابا ! . ماما زوجة موفقة رغم فارق السن بينها وبين بابا ورغم لا دينية بابا ! . أتذكرين محاسبتك له فى الزمان الأول ؟

— بابا لم لا تصوم مثلنا ؟

يقول ضاحكا :

— الصغيرة تحاسب أباه .

— ألا تخاف الله ؟

— الصحة يا حبيبتى . لا يغرنك مظهرى .

— والصلاة يا بابا ؟

— أوه .. سأحدثك عن ذلك عندما تكبرين ..

ليس كذلك الحال فى شقة حبيبى . الجد والأب والأم يصلون ويصومون . لا دينية أبى اليوم ساطعة مثل شيخوخته ومرضه . لم يتفوه

أبدا بكلمة مرية ولكن في السلوك ما يكفي . في ثورات غضبة يسب الدين . ربما استغفر الله إرضاء لى أو لماما كشعار ليس إلا كسائر الشعارات الجوفاء التى تهال علينا من أفواه المسؤولين . زمن شعارات مقزز . حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات . وبين الشعار والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين . ولكن ما حبيبي ؟ .. متدين ؟ .. لا ديني ؟ .. ملتزم ؟ .. لا ملتزم ؟ علياء سميح ؟ .. محمود المحروقي ؟ .. آه .. إنه حبيبي وكفى ورزقى على الله . دائم البحث عن شيء مفقود . لو حلت مشكلتنا لعرف لنفسه مرفأ . ينطح الصخر ويقبض على الهواء . حجرة المعيشة تجمعنا .. أنى بمرضه وشيخوخته وإلحاده ، ماما وبدانتها المفرطة وهموم الآخرين ، سناء وضيقها بوضعها وشعورها الأليم بالغربة ، أنا ومشكلتي الزمنة . فى الظاهر والداى قد أتما رسالتهما فأى سخرية . ها هو التحقيق الصامت يحاصرني . ماذا بعد خطبة طالت أحد عشر عاما ؟ . ألا يوجد بصيص أمل ؟ .

تقول سناء بصوتها الرفيع الحاد :

— لتنتظر حتى تترمل وهى مخطوبة !

فأقول لها بصرامة :

— لا شأن لك لى .

فتقول ماما :

— ذكره يا رندة كى لا ينسى .

— نحن نعيش همومنا كل دقيقة فلا داعى للتذكير .

ثم بمزيد من الحدة :

— إنى رشيدة ، اخترت سبلى بملء حرىتى ، ولن أندم على شيء .

ويقول أى بضجر :  
 — رنّدة رشيدة ومسئولة عن نفسها .  
 فتقول ماما بحسرة :  
 — كم من عرسان لقطة فقدناهم .  
 فأقول بكبرياء :  
 — لست جارية معروضة فى السوق للبيع !  
 — أنا أملك ، فوق أى شبهة ، تزوجت بالطريقة القديمة ووفقت  
 والحمد لله .  
 — يا ماما لكل جيل طريقته ، وجيلنا فاق الجميع فى سوء حظه .  
 فيقول أى باسما :  
 — جاء عصر أكل الناس فى الكلاب والقطط والحمير والأطفال ثم  
 أكل بعضهم البعض !  
 فقلت بمرارة :  
 — لعلنا أسعد من عصر آكل البشر ..  
 وهتف أى مغيرا الجو :  
 — حسبكم .. المسلسل التلفزيونى بدأ ..  
 انتزعتنى المقدمة الموسيقية التى أحبها من الصراع . بقوتها الانسيابية  
 دعت حبيبى فهبط من الغيب وجلس إلى جانبى . انقلبت فجأة إلى أنثى  
 حاملة شديدة الفهم للحياة الزوجية . وطاردت دمعة خائنة أو شكت أن  
 تفضحنى . هل تقبل الدنيا بدونه ؟  
 وقالت ماما :  
 — يا بخت أبطال المسلسلات ! .. فما أسرع أن يجدوا لمشكلاتهم  
 الحل السعيد !

## محتشمى زايد

فى وحدتى أنتظر . أحبك الروب حول جسدى النحيل وأسوى  
الطاقة فوق رأسى الأصلع ، أربت على شارى وفى وحدتى أنتظر .  
﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . جرس الباب یرن . أفتح الباب  
فتدخل أم على . فى معطف سنجائى والخمار الأبيض يحدق بوجهها  
القمحي الريان .

— كيف حالك يا بك ؟

— نحمدہ يا أم على .

— الشتاء لا يريد أن یرحم .

وكامراة یوزن وقتہ بالنقود خلعت المعطف وعلقتہ بمشجب قائم غیر  
بعید من الباب ثم مضت إلى حجرة نوم فواز وهناء . تبعها كما نبه على .  
جلست على مقعد أتابعها وهى تكس وتنفض وتنظف وتلمع وترتب .  
نشيطة خفيفة رغم امتلائها . يخافون أن تمتد يدها إلى شىء . سوء ظن  
لا مبرر له وهو من روااسب الماضى . أم على ساعتها بجنيه وتنقل من بيت  
إلى بيت كالنحلة فأیرادها یزید عن مرتباتنا جميعا مجتمعة ، ولكنى أرتاح  
إلى الانفراد بها . نزهة أسبوعية تنفخ فى وجدانى نغمة الحلم الغاير .  
الانفراد بها يتجسد فى حال يضطرب لها روتين الزمن . ويواجه الأنا القديم  
الأنا الطارئ فيتناجيان وبينهما فاصل الزمن بلغتين غريبتين لا تفضيان  
إلى تفاهم ثم يستعير القلب من مخزونه البائد خفقة خاطفة تعيش حياة  
مقدارها ثلاثون ثانية . وعندما ما تنحنى لتعيد بسط الکليم أتصور أن

أقرصها بخنان ، مجرد تصور ، فإننى مسيطر على زمامى تماما وهى مطمئنة من ناحيتى تماما . كأنها رجل فى النشاط والقوة وتماسك الشخصية . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . وأسألهامتمرغا فى انفرادى بها :

— كيف حال المعلم ؟

— ربنا يلطف به .

— والأولاد ؟

— هاجروا ، لم يبق إلا العييط .

وتضحك ثم بدورها تسألنى :

— ما آخر أخبار صاحب عمارتكم ؟

— يش وسكت .

— من كان يصدق أن الأرض تجن مثل بنى آدم ؟!

— الجنون أصل كل شئ يا أم على ..

ما أشد شعورى بالانفراد بك . حوالينا ولا علينا يا رب ، كأيام شارع خيرت المسقوف بالشجر ، وتحت مظلة من الأفكار الحرة المستوردة ، فكرية ورتيبة المرصتان وشقاوة العجّر . الحياة فصول ولكل فصل مذاقه وطوبى لمن أحب الدنيا بما هى دنيا الله . فى زيارة لسليمان مبارك أى رندة قال لى :

— أغبطك على صحتك يا محتشمى .

فقلت بثقة :

— الوراثة والإيمان يا عم سليمان .

فتساءل وهو ينظر نحوى بخبث :

— كيف أصدق أن مثلك يؤمن بالخزعبلات ؟  
— الله يهدى من يشاء .

— كأنك فى ماضى ما ، ما كنت ملحدًا .  
فقلت باسمًا :

— إيمان موروٲ ، شك ، إلحاد ، عقلانية ، لا أدريّة ، ثمّ إيمان !  
فتساءل ساخرًا :

— بوفية مفتوح ؟!

— هى الحياة الكاملة ..

— إني فخور بشيائى ، راض بالعدم ، عابد للحقيقة ، وقد أوصيت  
زينب إذا جاء الأجل ألا ينشر نعى ولا تكون جنازة ولا مأتم  
ولا حداد !

— ما هو إلا نور يهبط فجأة فيبدد الظلمات .

— المسألة أن العمر تقدم بك حتى لاح لك الموت ..

حوار عقيم ، ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان  
زهوقا﴾ . صديقى يعيش فى كون خال وأعيش فى كون أهمل  
بالأحباب . أستغفر الله . يا لها من زيارة زيارة أم على . ماذا يفعل  
المسكين علوان ؟ . محرومون وسط سيرك من اللصوص . أحدثه عن  
زمانى لعله . رمى بيهلوان يطلق فى العطسة عشرة شعارات عقيمة . أم  
على تنتهى من عملها . تغسل اليدين والوجه وترتدى معطفها السنجابى  
وتنظر فى ساعة يدها لتعرف مستحقاتها . أسلمها النقود فذهب  
قائلة :

— فلك بعافية يا بك .

— مع السلامة يا أم على ، لا تنسى الميعاد القادم .

وتعود الوحدة . أتمشى فى الشقة بعد تعذر المشى فى الشارع .  
القرآن والأغاني . طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتليفزيون . بامية  
ومكرونة الغداء . حبيب الله إلى العبادة وجعل قرعة عيني فى الطعام . أى  
وحدة والكون من حولي مكتظ بملايين من الأرواح ؟ . أحب الحياة  
وأرحب بالموت فى حينه . كم من تلميذ قديم لى قد صار اليوم  
وزيرا . لا رهبانية فى الإسلام . ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى  
يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . كثيرا  
ما أحداث حفيدى المحبوب عن الماضى لعله من حيرته يخرج . أغريه  
بالقراءة وقليل ما يقرأ ، ويستمع إلى بدهشة من يعز التصديق عليه .  
دعنا من علياء سميع ومحمود المحروقي ، ألم تحملك الأحداث على  
الإيمان بالوطن والديموقراطية ؟ . وما معنى الإصرار على التمسك  
ببطل منهزم راحل ؟! . كيلا تصبح الدنيا فراغا يا جدى . إني ألقت  
نظرك إلى أشياء غاية فى الجمال . يضحك ويقول لى :

— ما أريد الآن إلا شقة ومهرا مناسبا !

كيف أستطيع تجنب هموم الدنيا ومعنى حفيدى المحبوب ؟! . ما  
أجمل كرامات الأولياء .



## علوان فواز محتشمى

علمنى زمنى أن أفكر . علمنى أيضا أن أستبين بكل شىء وأن أشك فى كل شىء . ربما قرأت عن مشروع منعش للآمال وسرعان ما يكشف المفسرون عن حقيقته فلا يتمخض عن أكثر من لعبة قدرة . هل تترك السفينة للغرق ؟! . هى عصاية مسلطة علينا لا أكثر ولا أقل ؟! . أين الأيام الحلوة ؟ . كانت توجد أيام حلوة لا شك فى ذلك . ولى أنا أيضا أيام . حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفء وكانت الأعباء يسيرة . كان لأنى وأمى وجود فى البيت . وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطورة البطولة . إحنا الشعب . اخترناك من قلب الشعب . والحب كان باقية من الورد فى قرطاس من الأمل . فقدنا زعيمنا الأول ومطرنا الأول . وبخرجنا من الهزيمة زعيم مضاد فيفسد علينا لذة النصر . نصر مقابل هزيمتين . اخترناك من قلب الشعب . وتجذب حبيبتى الشص من الماء فتخرج فارغة وتنغرز فى إبهامى وتترك أثرا ما زال باقيا حتى اليوم . على شاطئ النيل أمام بيتنا قلت لها إنك لا تحسنين صيد السمك ولكنك اصطدت قلبى وأسلت دمى . من الأخوة إلى الحب حدث تغير بطيء مثل قرون أوراق الشجر التى تسبق بالظهور فى أوائل الربيع ولا ترى إلا عند التأمل . أنوثة وتورد الخدين ووشاية أعلى الفستان . باللغة حين تقول الكلمة شيئا وتشير إلى شىء . آخر وتلاشت البراءة وحلت محلها مفاوضات وتوسلات من أجل لثمة فوق الخد أو الشفة . أطيب ثمرة فى الشجرة أخلاق وعقل وجمال . يضايقنى أحيانا أن تبدو أعقل منى . لا أنسى حزن نظرتها عندما اعترفت لها ببعجزى عن اختيار القسم العلمى . حوار طويل لم يعجز على

لساننا ولكنه يتربص بنا فى زاوية ما . أسرتانا سقطتنا معا فى حفرة  
الانفتاح . شد ما يحزننى ألا تظهرى فى الملابس اللاتقة بجمالك . أى  
مسئولية تثقل كاهلى . قلت لها مرة فى استراحة الهرم :  
— فلتتسل بحصر أعدائنا .

فدخلت اللعبة قاتلة :

— غول الانفتاح واللصوص الأمائل ..

— هل ينفعنا قتل مليون ؟

فقلت ضاحكة :

— قد ينفعنا قتل واحد فقط !

فقلت ضاحكا أيضا :

— إنك اليوم رندة المحروق ..

\* \* \*

أنور علام المدير يستدعيني إلى حجرته ويطلب إلى أن أزوره فى  
مسكنه فى الخامسة مساء لإجراء مراجعة شاملة قبل إعداد الحساب  
الختامى . أخبرت رندة فلم تعلق . مسكنه فى عمارة نصف جديدة بالدق  
تقع أمام أحد مداخل جسر ٦ أكتوبر . استقبلنى ببشاشة وهو مرتد بدلته  
وقال :

— لا تغرقك فخامة الشقة فأختى تعيش معى وهى أرملة غنية ..

كأنما ينفى عن نفسه الشبهات . كل فرد مهدد اليوم بالشبهات .  
وعملنا بهمة حتى الساعة الثامنة . فى أثناء ذلك دخلت الأرملة بالشاى  
تعارف بيننا وقدمها قاتلا « جولستان أختى » . من النظرة الأولى شعرت  
بأننى أمام امرأة يقع عمرها ما بين الأربعين والخمسين ، مقبولة المنظر ،

ممتلئة في تكوين حسن ، مثيرة رغم رزانتها واحتشامها أو ربما لرزانتها واحتشامها . لم تجلس وقالت وهي تغادرنا :  
— استبق الأستاذ للعشاء معنا .

فقال أنور علام :

— هذا أمر !

أعدت لنا مائدة من الشواء والسلطات المتنوعة والجبن والزيتون ثم مهلبية وتفتح . وسمعت أنور علام يقول ونحن نتناول عشاءنا :  
— أنا وكيل أعمالها فقد ورثت عن زوجها عمارتين وشهادات استثمار .

لفت نظري تعريفه لي بأملأكها فسرحت في أكثر من ظن . وراح يحكي لها عن مشكلة خطبتي بإشفاق .  
— هذه حال جيل بأسره .

فقال الرجل :

— وما يزيد المشكلة تعقيدا أن علوان من أصحاب المبادئ !  
فقالت بإعجاب :

— جميل أن أسمع ذلك ، الأخلاق أهم شيء في الدنيا .  
نبرتها لا تدع مجالاً للشك في صدقها . وإني أجدها مثيرة للغاية . وإني مخزن بارود عند أي إثارة . معاناتي في هذه الناحية تستحق الرثاء . وقال أنور :

— أختي كاملة في كل شيء إلا شيئا واحداً لا أوافقها عليه هو إعراضها عن أكثر من فرصة زواج طيب ..  
فقالت بهدوء :

— لست سلعة وليسوا رجالا ..

فقال أنور علام :

— ثراء المرأة قيمة مشروعة ولا عيب على الرجل إذا أولاهما  
ما تستحقه بالإضافة إلى المزايا الأخرى .

فقالت السيدة جولستان :

— لا رجل جدير بالثقة في هذا الزمان .

وملت إلى تغيير مجرى الحديث فسألت مديري :

— معذرة يا سيدى لِمَ لم تتزوج حتى اليوم ؟!

فقال بغموض :

— أسباب كثيرة .

ولم يذكر سببا واحدا فقالت جولستان :

— إنه مخطيء ، وهو قادر على الزواج .

وراح يسألنى عن أسرتى وأسرة رنده وأنا أجيبه بصدق وإيجاز حتى

قال :

— رنده فتاة ممتازة ولكن الزمن يسرقها .

طعنة وأى طعنة ! مقصودة أم جاءت عفوا الخاطر ؟!

على أى حال أفسدت على السهرة . ولم يخفف من حديثها قول

جولستان :

— الحب هو العمر الحقيقى ..

وغادرت المسكن مشحونا بالسخط على الرجل والإثارة من ناحية

شقيقته ..

## رندة سليمان مبارك

اعتمدت رسائل المترجمة من المدير ولم يبق إلا أن أذهب ولكنه مال  
بكرسيه المتحرك إلى الوراء وقال لى :  
— آنسة رندة ، عندى حكاية تهملك .  
ماذا عنده يا ترى ؟ ..  
قال :

— هى طيبة شابة ، كانت مخطوبة لطبيب زميل لأعوام ، يئسا من  
الزواج ، فسحا خطبتهما ، تزوجت من تاجر فى وكالة البلع ووافقت على  
رغبته على البقاء فى البيت كست بيت ..  
دهشت واستأت ولكنى سأله بهدوء :  
— لماذا تتصور أن هذه الحكاية تهمنى ؟  
فسألنى متجاهلا سؤالى :  
— ما رأيك فى تلك الطيبة ؟  
فقلت بشيء من الجفاء :  
— لا أستطيع أن أحكم على واحدة لا أعرف ظروفها .  
فقال بهدوء :

— أنا أعتبرها عاقلة ، فست البيت خير من طيبة عانس !  
غادرته بوجه لا أشك فى أنه عالنه باستيائى . له نظرات طامعة

لا يمكن تجاهلها . والحق أنه يشكل عبئا علينا . أنا وعلوان . في صباح الجمعة التالى لزيارته لبیت المدير ذهبنا إلى استراحة الهرم . الجو بارد حقا ولكن الشمس ساطعة ، ونحن ننظر من عل إلى المدينة التى تبدو عظيمة هادئة مترامية كأنما خالية من الهموم والقاذورات . وسألته ونحن نحتسى الشاي :

- كيف كانت زيارتك للبك المدير ؟
- فأعادها على بتفاصيلها ، حتى أفسدت على جلستى الحلوة . قلت :
- يبدو أنها لم تكن زيارة عمل !
- بل عملنا ثلاث ساعات متتابعة .
- فقلت بتحد :
- أنت فاهم قصدى ..
- فقال بسخط :
- إنه شخص مثير للأعصاب ..
- وأخته ؟!
- عاقلة متزنة احترمتها كأم ..
- فضحكت ضحكة باردة وتساءلت :
- وهل عاملتك كابن ؟
- فتساءل محتجا :
- تحقيق واتهام يا رنده ؟
- فقلت بسرعة :
- لا سمح الله .
- ورويت له ما دار بينى وبينه فى مكتبه فقطب غاضبا وهتف :

— سأطالبه بألا يتدخل فيما لا يعنيه .

فقلت بتوسل :

— الأفضل أن نهمله كي لا تسوء العلاقة بينك وبين مديرك .

فقال بامتناع :

— المسألة أن موقفي منك ضعيف لا أدرى كيف أدافع عنه ..

فقلت بلطف :

— لست متهما ولا أطلبك بدفاع .

— إني مسئول وحزين .

— لا حيلة لنا .

— لكنه وغد وبعد خطة ..

— أهمله مع حقارته .

وصمتا قليلا هارين إلى رحمة الطبيعة حولنا حتى جاءني صوته

متشكيا :

— كأننا نسينا حديث الحب ..

فقلت مدارية حزني :

— لسنا في حاجة إلى مزيد منه .

فقال وهو يرمقني بامتنان :

— أحبك .

فقلت وأنا في غاية من التأثير :

— أحبك .

فتساءل في حيرة :

— ترى ما المغامرة الشريفة التي تدر علينا ما نحن في حاجة إليه من

مال ؟

فقلت باسمه .

— ألا تملك موهبة الفتى الأول فى السينا ؟

— وأنت أُم تجرى صوتك ولو فى الحمام ؟

وضحكنا رغم هُنا المشترك ، وقال :

— ليست المشكلة تحسين مرتب ولكنها مشكلة الخلو والأثاث

أيضا .

ثم واصل بعد صمت قليل :

— المحروق تزوج بكل بساطة ، ولكنه يعيش فى مخيم مع طائفته .

تخيلت المخيم وحياته . كأنه خيال لا حقيقة . رغم ذلك هفا فؤادى

إليه . خيمة بسيطة ولكن يخفق بين جوانحها الحب . وفاض من قلبى نبع

حنان متدفق . وقال بصوت دلى على أنه يشاركنى أشواق :

— شد ما أريدك أكثر من أى شىء فى الوجود .

انضباطى خلقة مركبة فى أعماق منذ الصغر . حوارى مع رغباتى

الجامحة دائما ينتصر . لم تؤثر فى تجارب شاهدها عن كتب . حافظت على

تصورى الوقور لمعنى الحرية . لم أترزعزع للتم الساخرة المألوفة بالانغلاق

والرجعية . ولم أبرأ من الحزن .



## محتشمى زايد

ليلة أمس رأيت فيما يرى النائم سيدى أبا ذر . العبادَة تغدق على شفافية وهابة للرؤى . لحبى الدنيا أقف عند ذاك الخط لا أتجاوزه . وترد على خاطرى هذه الحكاية « قال محمد بن العطار ، قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له : لا أعرف كيفيته ، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ، ولهذا قال فى الحديث القدسي : ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ترد على خاطرى تلك الحكاية فأغبط الأولياء وأتوق إلى الكرامات ولكنى أقف عند حافة بحر التصوف مستمسكا بالعبادة قانعا بها فى أحضان دنيا الله . وقد يرتد بصرى المتأمل الهادئ بنور من الوهاب . لا ، ولا أندم على مراحل الحياة التى مررت بها فقد منحت كل مرحلة نورها . أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ويدق جرس الباب عند الضحى . من القادم وليس اليوم بيوم أم على ؟ . وأفتح الباب فتدخل زينب هائم أم رندة . أستقبلها بترحاب وأنا أعجب لبدانتها رغم الضائقة . وتجلس فى حجرة المعيشة وأسكت الراديو فتقول :

— لا أحد لى غيرك يا محتشمى بك .

فقلت وأنا أسائل نفسى عما جاء بها :

— لنا الله جميعا ..

— فواز بك وهناء هانم أولى بالحديث ولكن العمل المتواصل لم يترك لهما فراغا ، ولا فائدة ترجى من مخاطبة علوان ، ففيك الكفاية والبركة .  
آه ، فهمت كل شيء مقدما ، إنها قادمة من أجل مشكلة علوان وورندة .

— إني مصغ إليك يا زينب هانم .  
— عندك حسن التقدير ، البنت يا محتشمى بك على وشك الضياع .  
— لا سمح الله .

— إنكم لدينا المفضلون على غيركم ولكن حتى متى ننتظر ؟  
شعرت بالخطر الزاحف نحو حفيدى المحبوب فتساءلت :  
— زينب هانم ، أليست رندة رشيدة ومثقفة وتميز بين ما ينفعها وما يضرها ؟  
— الحب يضل يا محتشمى بك ، أصبح الحب فى هذه الأيام إلها .  
هل تزوجت أنت عن حب يا محتشمى بك ؟ ، هل تزوج فواز بك عن حب ؟

— ولكنهما يؤمنان به .  
— ونتركهما حتى يدمرهما معا ؟  
وتهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك :  
— فلنبذل جهدا للإقناذ وليفعل الله ما يشاء ، ربما وجد كلاهما ما يناسبه .

— أهذا رأى سليمان بك أيضا ؟  
— إنه أبوها كما إننى أمها ، وما يحزننا إلا أن علوان فتى طيب وجدير

بكل خير ..

وتمتعت وأنا أختتم الحديث :

— وسىء الحظ أيضا .

فذهبت وهى تقول :

— اعتمادى بعد الله عليك .

يا له من صباح ! قضى على أن أكون وسيط السوء إلى أعز الناس على قلبى . انكملت فى مقعدى متلفعا بالكآبة . وفى أثناء الغداء لم أشر إلى الزيارة حتى انفردت بالشاب عصرا فى حجرة المعيشة . لم ينتبه بطبيعة الحال إلى معنى نظراتى حتى سألته :

— هل تغفر لى حديثا غير سار ؟

فرماني بنظرة متوجسة وقال ساخرا :

— هذا هو الأصل فى الأحاديث يا جدى .

— عن رندة يا علوان .

فتغير وجهه الحسن وغشيه الحب فعرضت الموضوع بتفاصيله . كور قبضته وألصقها بفيه معتمدا بكوعه على خوان قديم وقال :

— كأننى مجرم مطارد يا جدى .

— يجب أن تفكر بهلوء وشجاعة .

— أريد أن أعرف انطباعك يا جدى .

فازددت ضيقا وأنا أقول :

— لهم غنرهم ، هذا ما يجب أن نسلم به .

فقال بجملة :

— رندة ليست قاصرا .

— بلى ، ولكن الانتظار يبدو بلا نهاية .

— أنا لم أقصر .

— لا أحد يهتمك .

— الرأى الأخير لهم أم لها ؟

— الآن هو بين يديك أنت .

— أنا ؟

— العمر يجرى ، وأنت فتى عاقل ، بيدك إنقاذها ، وربما إنقاذ

نفسك أيضا .. إنه ليس مجرد سوء حظ . إنه خط طويل من الماسى ٥٠

يونية والانفتاح وروسيا والولايات المتحدة ومملكة المنحرفين .

وتساءل :

— ولو أصررت على الرفض ؟

فقلت بتسليم :

— افعل ما تراه صوابا ..

فهز رأسه قائلا فى غموض .

— أعدك بذلك يا جدى .

وعلم فواز وهناء بالموضوع مساء . وانفعلت هناء غاضبة وقالت إن

قلبي لم يوافق على الخطبة إلا مضطرا . أما فواز فقال إنه طالما حذر ابنه من

هذه النهاية المحومة . وقال :

— الخطبة تعرقل الاثنين .

وقالت هناء تخاطبني :

— أقتعه يا عمى ، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك ، لو سمع كلامى من

أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهينة !

وجالت بنفسى الآية الكريمة ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿١﴾

## علوان فواز محتشمي

لم يبق من الشتاء شيء والجو ينعم بصفاء نادر . السوء كله كامن في وحدي . كان يجب أن أختار مكانا آخر غير استراحة الهرم . هذا الموقع عند حافة الهضبة سجل لنا أجمل الذكريات . هدوء نظرة عينها ضاعف من إحساسي بالذنب . لا يوجد شخص يستحق الاحترام ولا فعل يستحق الثقة ولا وعد يستحق التصديق . ذلك التاريخ المنحدر ما بين العنديل الأسمر والغراب الأسمر فلتكف الدكتوراة عن إلقاء الشعارات فهي زوجة وأم وشربت العشق حتى الثمالة فلنحتس الشاي في هواء ، أو لنهنا به وحدها ، أما أدق له طعما .

— أعوذ بالله من صمتك !

فرونوت إلى هامات النخيل المنشور فوق المنحدر وسألتها :

— رندة ، هل علمت بزيارة مامتك لجدى ؟

قالت باستهانة :

— لم تمر بسلام ولكن لا جديد تحت الشمس ..

قلت بأسى :

— لو صح ذلك لتزوجنا منذ سنوات .

— أراك متأثرا أكثر مما توقعت .

— اختفت الأنفاس .

- اعتدنا أن نصمد حيال المعارضة .  
— حتى متى ؟  
— لا أهمية للوقت .  
— الوقت مهم أردنا أم لم نرد ، ومسئوليتي ثقيلة .  
فقلت بحزم :  
— لست معفاة من المسؤولية ، إني مثلك تماما .  
— لا مفر من التسليم بأني أهدر مستقبلك .  
— ومستقبلك أنت ؟  
— الأمر يختلف وقد يتزوج الرجل في الخمسين .  
شحب وجهها وهي تتمم :  
— لأول مرة أجذك منهزما يا علوان .  
فقلت بعد تردد :  
— ربما لأنني أنتصر على أنايتي لأول مرة !  
فهتفت بفزع :  
— رباه .. أتفكر حقا في ..  
وأشفقت من إتمام جملتها فقلت وأنا أमرق من جرحي :  
— إني أحررك من قيدي .  
قالت بانفعال شديد :  
— علوان .. لا أطيق سماع ذلك .  
— أعيدى التفكير في موقفك بعيدا عن ظلي الثقيل ..  
— إني حرة ولا سلطان لأحد على ..  
— الأمر يتطلب إعادة نظر .

فتفكرت في وجوم ثم قالت :  
— إنه منطق سليم ولكنى أشك في سلامته في ظل حب حقيقي ..  
فقلت بسرعة وحرارة :  
— حذار من الشك في ، لا تزيدى الموقف سوءا ، فالحب أيضا هو  
التضحية ..

— لا حاجة لك إلى التضحية ..  
— إني أقرر ما أراه صوابا .  
فقلت بمرارة :  
— قل إنك أصبحت تجدى عقبة في سبيلك .  
— ساحلك الله يا رندة ، لن أدافع عن نفسى ..  
— إننى أرفض تضحيتك .  
فقلت بوضوح :  
— وأنا مصر عليها .  
وفصل بيننا صمت أثقل من الليل الزاحف . انسحب كلانا إلى داخل  
ذاته . وباعد اليأس ما بيننا إلى ما لا نهاية حتى فقد مجلسنا أى معنى .  
وقامت متناقلة وهي تقول :  
— لا وجه لبقائى هنا .

فقممت ضامرا الحيوية . كأننا عريان سيذهب كل إلى وطنه .  
ولا شيء أقوى من الحب إلا الألم . تخالفت لعينى الوحلة المتربصة لى في  
نهاية الطريق . وطوال الطريق لم تتبادل كلمة . ولا تحية عند الفراق داخل  
العمارة القديمة . وجدت والدى في حجرتهما وجدى وحيدا أمام  
التليفزيون جلست على مقربة منه فنظر نحوى بتوجس واستطلاع ثم قال

وكأنما يهرب من أفكاره :

— فيلم عن امرأة مجنونة ، لم أحبه ..

فجاريته متسائلا :

— ولم ترى ما لا تحب ؟

— في القناة الأخرى خطبة .

— ولم لا تغلقه ؟

— هو خير من لا شيء .

فقلت :

— الخطبة فسخت !

وجم وتجلى في عينيه الخائيتين المهم ثم غمغم :

— أعانك الله على بلواك !

فقلت بجفاء :

— فسخت وانتهى الأمر .

فقال بأسى :

— لدى شعور بالذنب .

فقلت بصوت بارد :

— لا ذنب لك يا جدى .



## رندة سليمان مبارك

رأيت صورة وجهي معكوسة في نظرة أمي التي استقبلتني بها .  
ها هي تداري عينيها في إشفاق وما يشبه الخوف . قلت لها على مسمع من  
أبي :

— هنيئا لك ، نجح مسعاك .

ففرقت أكثر في الصمت حتى اغرورقت عيناها ، وإذا بأبي يقول :

— إني مطمئن إلى رجاحة عقلك .

فقلت محتجة :

— بابا .. من فضلك لا تعاملني كطفلة ..

فقال بهدوء :

— لن تندمي ، وسوف أذكرك بذلك في يوم قريب .

ونطقت أمي لأول مرة قالت :

— أنت مؤمنة ولا خوف على مؤمن .

وقال أبي :

— أملك لم تخطئ يا رندة !

ولكنها دنيا جديدة تماما التي على أن أعاشها منذ الساعة . دنيا  
لا يوجد بها أثر لعلوان . دنيا على القلب أن يصير عليها حتى يحيطه الفرج  
بموته . ودهمني شعور قاس بتقدم سني وأنتى أطرق أبواب العنوس برجاء  
خائب . وتبدت لي حجرة نومي قديمة بالية بسريرها العتيقين وصوانها  
المقشر وسجاداتها الجرداء التي لم يبق من رسومها إلا خيال . حتى سناء

أختى باتت مضجرة مؤذية وهى تقول لى بيروود :  
— إنك تستحقين التهئة .

وثار غضبى على علوان . أثبت أنه أضعف مما تصورت . وأنه خليف  
أن يبقى حائرا بلا مرفأ إلى الأبد . بل لعله سرعان ما ينحرف . أو يبيع  
نفسه لامرأة مثل جولستان . الحقيقة أنه ضاق بحمل المسئولية . إنه يهرب  
من عجزه . وفى ظنه أنه لن يرمى بعد اليوم بالعجز عن الزواج . وقلت  
لنفسى إننى يجب أن أسعد بالتححر منه . إننى أخف مما كنت فى أى يوم  
مضى . هجرنى وخاننى . من غيره يسأل عن تعاستى ذات الأنياب  
الحادة . يجب أن أهتئ نفسى على التححر منه . من الآن فصاعدا أستطيع  
أن أزن الأمور بعقل غير مشلول بقيود القلب . أنا حرة .. أنا حرة ..  
حسبى ذلك . ماذا كان يعنى أنور علام بقوله ؟ يا للتعاسة التى تمطى  
بلا حدود . هل يشفى الزمن حقا من الحب ؟ متى وكيف عليه اللعنة .  
سأضعف له الأزدراء كلما ضاعف لى الذل . والداى يمعنان فى الهرب  
حتى ينظما صفوفهما . أول النصر هزيمة ثم ينتصر . هرب وتحمرت .  
احملى أملك بشجاعة حتى يتبخر . انتظرت حضوره فى الإدارة صباحا  
مصممة على لقائه كزميل وكأن شيئا لم يكن تماديا فى إعلان اللامبالاة .  
لكننى لم أستطع . لم أنظر نحوه ففضحت تعاستى . ترى كيف بات  
ليلته ؟ شاركنى العذاب أم غط فى نوم الراحة والحرية ؟ وكان لا بد للسر  
أن ينكشف فعر فى الإدارة وأحدث فى الظاهر على الأقل وجوما . لم  
يعلق أحد بكلمة . لعل المفلسين قد سعدوا فالتعساء يتعزون بالتعساء .  
ولما جاء دورى للمثول بين يدى مدير الإدارة أنور بدا علام أول الأمر  
جادا أكثر من المؤلف . ولكنه قبل أن يأذن لى فى الانصراف قال :

علمت وأسفت !

فلذت بالصمت فقال :

— لكنها نهاية محتومة ، وفي تقديري أنها جاءت متأخرة .

ثم بنبرة أقوى :

— مثلك لا يصلح لها أن تعلق مستقبلها بوعد مجهول كأنك

لا تدركين قيمتك الحقيقية .

ولم أنبس بكلمة فقال :

— عندما قلت يوما إن لكل مشكلة حلا كنت أفكر في هذه النهاية

وإن يكن كل وجود إلى زوال فالحزن لن يشذ عن هذه القاعدة ! .

ثم قال وهو يعيد إلى الإضبارة .

— نصيحتي يا آنسة رندة أن تتذكرى دائما أننا في عصر العقل وأن

تعتمدى عليه كل الاعتماد فكل ما عداه باطل .. باطل .. باطل ..

وطوال حديثه تصفحني بنظرات جريئة لم يعد يخفف منها الحاجز

الذى كان قائما . لم يخف نفورى منه ولم يزدد ولكنتى لم أعد أجده ظاهرة

شاذة . وفي المساء قال لى ألى :

— أود أن أصارحك يا رندة بأنه لو كان كامل الإخلاص لما تخلى عنك

أبدا .

بابا ساخر يسيء الظن بالبشر ودأبه التتقيب وراء كل فعل حسن حتى

يعثر له على تفسير قبيح . ورغم أننى ملت لتصديقه إلا أننى قلت :

— لأنه لم يعد يحتمل المزيد من اللوم فقد أقدم على توضحية أليمة . إني

أعرفه خيرا منك يا بابا .

فقال باسم :

— أُنَبِّأُ لَكَ بِخَاتَمَةِ سَعِيدَةٍ .  
ولما لم أعلّق بكلمة قال :  
— ما دمنّا قد تحررنا من الحب فلنكل مصيرنا للعقل ، وفي هذه الحال  
لا غضاضة من الاستماع لرأى الآخرين .  
فقلت باستياء :  
— إنه أمر يعنينى وحدى .  
— بل يعنيننا جميعا .  
وأسفاه ! علوان يعن في البعد وما نحن نتحدث عن حياة جديدة .

## محتشمى زايد

الحمد لله . كل شيء طيب لولا حزن علوان . ربيع هذا العام لطيف  
نادر الخماسين فمتى يسلو علوان وينسى . الحمد لله . فالיום يمضى بين  
العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام . عند الثمانين نتوقع قدوم  
ضيف لا ريب فيه فاللهم حسن الختام . اللهم جنبنا العجز والأوجاع  
وانشر ندى رحمتك في أركان هذا البيت القويم . ودنيا الله جميلة خليقة  
بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها . السماء والنيل والأشجار  
وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿ إن في خلق السموات والأرض  
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس  
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من  
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات  
لقوم يعقلون ﴾ لو تركت وشيخوختى لكنت سعيدا ولكنى لا أترك فى

سلام . سقيا لعهد الإيمان الساذج كما تذكره الذاكرة ، وعهد الشك ومنازعاته ما أثرها بفتنة اليقظة ، وعهد الإلحاد وتحدياته وغناها بالشجاعة والافتحام ، وعهد العقل وحواره الدائم ، وأخيرا عهد الإيمان والأمل . أصبح الموت آخر المغامرات الواعدة . مناجاته تهون حمل الأعباء على الحامل . سيجيء في ساعة ما سافرا عن وجهه وسوف أقول له بكل مودة اقطف الثمرة وهي في تمام نضجها . يوما كنت أحدث علوان عن المسلسل التلفزيوني الجديد فقال لي :

— جدى ، أهتكت على راحة بالك .

أزعجنى قوله فقلت له :

— فى صوتك احتجاج يا علوان .

فضحك فى حياء ولم ينبس فقلت :

— توجد مرحلة أخيرة اسمها الشيخوخة ، إني أمد يدي لأقبض على حلقة الثمانين فى مرقى الجبل فمن حقى أن أركز على خلاصى تاركا هموم وطنى لبنيه . وقد قمت بالتزاماتى فى حينها على قدر استطاعتى . وحاولت جهدى على حملك على الالتزام وما زلت أحذرك عواقب الشيخوخة المبكرة ، إن قاموسك لا يحوى إلا بطلا شهيدا واحدا . قضيت فترة متلقيا مسحورا ، وتقضى الأخرى متحسرا حائرا ، أقل ما أقوله عن نفسى إني شهدت من تلاميذى ثلاثة من الوزراء !

فتساءل ضاحكا :

— أتعد ذلك من حسناتك يا جدى ؟

فما تمالك من الضحك عاليا وقلت :

— إن تكن الأخرى فلندع الحكم للتاريخ ، أمامكم تحديات خلقية

بأن تخلق أبطالا لا حائرين ! .

وربت ذراعه بحنان ثم واصلت :

— قم بواجبك في حينه حتى تفرغ ذات يوم لطريق الله وأنت مطمئن الضمير .

لو وهبني الله نعمة الكرامات لأوجدت له شقة ومهرا ولكن العين بصيرة واليد قصيرة . إنه الآن يصارع ألمه وجراحه وما أملك له إلا الدعاء . وأذكر سخریات سليمان مبارك والدرندة في زمن مضى :

— ترى هل نسى الدرويش الماكر عهد فسقه ومجونه ؟  
فقلت له باسم :

— حل الحب محل الخوف فيما بيني وبين ذی الجلال .

— تنافس إبليس بالطول والعرض ثم تطمح إلى الغفران .

— حتى عهد المجنون اعتبره من أطيب ذكريات الحياة .

فصاح الرجل ساخرا :

— اشهدوا يا هوه ! .. واعجبوا لهذا الدرويش المودرن ..

— يا مخرف ، لقد بلغت في الطريق درجة من الوعي أجد فيها عند

أغنية « حبابي كثير يحبوني لكن انت اللى شاغلنى » . روحا من الصوفية .

فقهقه متسائلا :

— وماذا تجد في أغنية « يوم ما عضتني العضة » ؟!

— اسخر ما شئت ، إن نزوات المرئي الفاضل التي مارسها وراء ستر

وقاره لم تكن إلا صلاة شكر ساذجة .

فهتف :

— محتشمى ، أشهد أنك ولى مغانى الهرم وملتقى مهرى الانفتاح .  
المشكلة الحقيقية هى علوان . ترى هل يعتبرنى المصدر الذى

انطلقت منه شرارة تعاسته ؟

— أود يا علوان أن أحمل عنك بعض حزنك !

فقال بضيق :

— الحق أننى لا أدرى ماذا أفعل بحياتى .

— سيلغ البلد يوما شاطئ الأمان .

— سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك .

فقلت متنهدا :

— ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

— ما أسرع أن تجدوا النجاة فى جملة جميلة يا جدى .

— علوان ، فى الثلاثينات فصلت من عملى بتهمة تحريض الطلبة على

الإضراب ، كنت صاحب أسرة وأبناء ومن كبار الفقراء ، اشتغلت

بمدرسة الإعدادية الأهلية بمرتب حقير ، وأمسكت حسابات بقال من

أصدقائى ، ومكثنا عاما كاملا لا نطبخ إلا العدس ، وعندك أبوك

فاسأله ..

تابعنى بنصف وعى ثم قال بامتعاض :

— بت أكره نفسى .

فقلت برجاء :

— لعله إيذان بميلاد جديد .

فقال ساخرا :

— أو موت جديد .

فقلت بحرارة :

— ليكن حديثنا عن الحياة لا الموت .

فقال بحدة : الموت أيضا حياة !

وترددت في نفسي الآية الكريمة ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

## علوان فواز محتشمي

جريح القلب والكرامة . أهتم على وجهي ككلب بلا مأوى . حرارة الجو تبخر لذة المشي . مقهى ريش منقذ من ضجر الوحدة . أجلس وأطلب القهوة وأرهف السمع . هنا معبد تقدم به القرابين إلى البطل الراحل الذي أصبح رمزا للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين . هنا أيضا تنفض شلالات السخط على بطل النصر والسلام . النصر يتكشف عن لعبة والسلام عن تسليم . على مسمع من السياح الإسرائيليين . أسمع وأنا بشيء من العزاء . أنتم إذا شئت حزب وهمي لا شعار له إلا الرفض . إن أضجرك الكلام فمد البصر إلى الطريق . راقب حركة الداهيين والجائين . حركة سريعة لا تتوقف ولا تنقطع . وجوه مكفهرة ماذا وراءها ؟ . الرجال والنساء والأطفال ، حتى الحبالى لا يقرن فى بيوتهن . كل يحمل مأساته أو مهزلته . حوانيت الأثاث والبوتيكات مكتظة . كم أمة تعيش جنبا إلى جنب فى هذه الأمة ؟ . أضواء الميدان قوية مثيرة للأعصاب ، ومثيرة للأعصاب أيضا قوارير المياه المعدنية على موائد السياح . ماذا نشرب نحن ؟ ! . وأغرب الأغاني تنطلق من التاكسيات فى



راديو المجاذيب . لا يبقى على حاله التى كان عليها إلا الشجر والعمائر .  
 وتدوى خطبة من راديو فى مكان ما فتنشر الأكاذيب فى الجو مع الغبار .  
 تعب .. تعب .. فلنعد إلى الكلام . خرابة صغيرة بمائة ألف . الجرائم  
 الأكاديمية فى الجامعة . كم عدد أصحاب الملايين ؟ . الأقارب والأصهار  
 والطفيليون . المهربون والقوادون والشيعة والسنة . حكايات ولا ألف  
 ليلة . الجرسون عنده أيضا حكاية وعند ماسح الأحذية . متى تبدأ  
 المجاعة ؟ . الرشوة عينى عينك وبأعلى صوت . الاستيلاء على الأراضى .  
 شيخ العصاة له أورد . والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ . مجلس الشعب  
 كان مكانا للرقص فأصبح مكانا للغناء . الاستيراد بدون تحويل عملة .  
 أنواع الجبن . البنوك الجديدة . بكم البيضة اليوم ؟ . والنقود فى ملاهى  
 الهرم . وفسخ الخطبة ! . ماذا قال إمام الجامع على مسمع من جنود الأمن  
 المركزى ؟ . لا مرحاض عام فى الحى كله . لم لا نؤجرها مفروشة ؟ .  
 ما هو إلا ممثل فاشل . وضرب المفاعل العراقى ؟ صديقى ييجين ..  
 صديقى كيسنجر . الزى زى هتلر والفعل شارلى شابلن . ويسود  
 صمت شامل ريثما تذهب امرأة قادمة من الطريق إلى بيت دعاة وراء  
 المقهى وتعقد مقارنة بين تضخم عجيزتها والتضخم المالى العام . متفائل  
 يؤكد أنها تشتغل لتجمع رسوم رسالة الدكتوراه وأن قلبها أنقى من  
 الذهب . وشاب شاذ يقترح الشنوذ كحل لأزمة الحب فى الطبقة ذات  
 الدخل الثابت وأيضا لتحقيق الهدف من تنظيم الأسرة . لا خلاص  
 إلا بالخلاص من كامب ديفيد . العودة إلى العرب والحرب . حرب أبدية  
 والويل لعملاء التطبيع . كفى .. كفى .. فى الوقت متسع لقليل من  
 التسكع . الفرار منك جهد ضائع يا رندة . مرض الحب بطنى الشفاء

وأخاف أن يكون من الأمراض المزمنة . لا يعزىنى عن إساءتى إليها  
إلا أننى أسأت ضعفين إلى نفسى . وعندما رأيت والدى على مائدة العشاء  
حسدتها . أراحا نفسيهما من هموم كثيرة بالعمل . التهمهما العمل وهذا  
شئ حسن . ليس كما كنت أتصور . بكل حزم يقولان :

— أعفنا من الحديث عن نفسك أو عن البلد . حسبنا أننا نشقى من  
أجلكم . حل مشاكلك بنفسك والبلد له رب . اذكر أى المخضرم فى  
حماسه .

هتف للثورة ولبس الحداد فى هزيمتها وقضى عليه فى الانفتاح . سمعته  
يقول :

— تمر الأيام فلا أجد وقتا لخلق شعرى أو تقليم أظافرى .

وسمعتة يقول لجدى :

— أنحشر فى الباص وأخذ هناء فى حضنى لأبعد عنها أحضان الجياع .  
ومرة قال لى :

— يوم الجمعة ، يوم العطلة ، تتراكم الواجبات ، وقت للحمام ،  
وقت للعزاء ، وقت للاعتذار ، ساعة واحدة للاسترخاء وفيها تهجم على  
همومك وهموم البلد .

فى تخطى ألقى أستاذتى فى نادى الخريجين . يا أستاذتى لقد فسخت  
الخطبة . غير موافقة طبعاً وتطالبنى بإعداد لقاء بينها وبيننا مجتمعين .  
الوداع يا أستاذتى مضى وقت الكلام . أعذك بأن أكون عدواً للكلام بقية  
العمر . وخيل لى أن المحروق حل مشاكله بالمروق من العصر . إنه يعتقد  
أنه هزم العصر وطوعه لأغراضه . ماذا صنع بنفسه ؟ . تعلم حرفة  
السباكة . دفن شهادته فى أول وعاء قمامة . سألت والدكان ؟ . أجاب

دون أن يتسم فنادرا ما يتسم « أسير حاملا حقبة حاوية للأدوات  
وأنادى سباك .. سباك . فتنهال على الطلبات ، سأصير قريبا أغنى من  
سيدنا الزبير . وعندما هممت بالانصراف قال لى ساخرا « أدعوك  
للدخول فى دين جديد اسمه الإسلام » ولما تحلا أنور علام إلى قال :

— آسف ، ولكنك فعلت الصواب ، وسوف تضحك لك الدنيا .  
وعقب انقضاء أساييع دعانى إلى عمل عاجل فى شقته بالدق . ولما  
انتهينا من العمل دعانى للعشاء . توقعت ذلك من بادئ الأمر .  
وشاركنا العشاء جولستان فلم أدهش . أعلنت أسفها على فسخ خطبتى  
بكلمة عابرة تم تركز الحديث على الغناء الحديث . وأسمعنا أنور علام  
شرائط متنوعة كعينات منه .

— يبدو أنك تحبه يا بك .

فقال ببساطة :

— على الأقل لا أنفر منه .

وتلاقيت مع جولستان فى نظرات مسترقة باحت بمودة لا خفاء فيها .  
دافئة وعميقة ومراوغة . إنها غير مقصرة فى إبداء مفاتها ورزاتها معا .  
كأنما تقول لى إلى امرأة فاضلة ولكن لا حيلة لى مع مفاتنى . هل يعجبك  
هذا الطراز من النضج الأنثوى المتخطى للشباب ؟ . المسألة بالنسبة إلى  
مسألة جوع أولا وأخيرا . لعلها تنظر إلى باعتبارى حملا على حين أنظر  
إليها بعينى ذئب . أى ضغط يزاح عن أعصابى لو أذعنت لى كخليفة ! .  
لكن كيف ومتى وأين ؟ . وقال أنور علام :

— بعد شهر على الأكثر ينتهى العمل فى فيلا جولستان الجديدة ،  
وسوف تنتقل إليها وتركنى وحدى .

فسألته مجاريا لمسرى الحديث « ولم لا تنتقل معها يا بك ؟ »  
فأجاب :

— إنى أفكر فى إعداد شقتى للزواج ، آن لى أن أتزوج !

## رندة سليمان مبارك

الأمل فى الزمن . هو أيضا يميت ويحيى . سيهلك المكروب ذات يوم  
ويتجلى وجه الشفاء . ولن يخذل الله مؤمنا صادقا . اليوم تبادل الحديث  
ونتعاون كزميلين فى مكتب واحد . كزميلين غريبين لم يذوبا فى قبلة  
قط . وأحيانا أراه — مثلى — يستحق الرثاء . لم أعد أدينه ولم أعد  
أحترمه . التجربة الجديدة التى تقتحمنى هى أنور علام . يستقبلنى  
ببشاشة غير عادية . ويحاولنى مداعبا معلنا عن إعجابه ومودته . إنى أتوقع  
وأفكر تحت مظلة من الكبرياء تأبى التسليم بالهزيمة . من ناحية أخرى  
قدرت ماما أن الهدنة انقضت وأنه آن لها أن تتكلم فقالت لى ونحن جلوس  
معا فى حجرة المعيشة :

— علمت أن إبراهيم بك مستعد أن يتقدم من جديد .

إنه كهل صاحب مصنع معادن تقدم منذ عامين ورفض . والظاهر أنها  
لاحظت استيائى فقالت :

— نحن متفقان على أنه طالما لا يوجد ارتباط فالأمر يفصل فيه العقل  
وحده .

فقلت معترضة :

— لكنه أرمل وأب !

فقالت برجاء :

— ولكنه غنى ومستعد أن يأخذك بملايسك .

— ليست مجرد بيع وشراء .

— ولكننا لن نجد مثله بسهولة .

فقلت بحدة :

— لست متعجلة .

فقلت بإشفاق :

— الزمن يجري بسرعة ..

فقلت بتحد :

— لن أكون أول عانس في التاريخ .

لزم أنى الصمت طوال الوقت . ولم أكن صادقة تماما في التعبير عن حالى ، فالحق أننى راغبة فى إثبات وجودى ولكن ليس على حساب كرامتى ، الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام ، أنور علام يملك الاثنين ، ولو كانت به شبهة لطبقت الآفاق . وهو على الأقل مقبول وغير منفر شكلا ، والفجوة بين عمرينا معقولة لدرجة . أما الحب فمن الحماقة أن أفكر فيه الآن . ولم يطل بى الانتظار ، فعلى أثر اعتماد تقريرى ذات صباح قال لى :

— يصح الآن أن أسألك عن رأيك !

تساءلت وقلبي يخفق بالتوقع !

— فيم يا بك ؟

— إنى أطلب يدك ، ما رأيك ؟

فلذت بالصمت كالمبغوتة فقال :

— لعل لا أجد حديث الحب ، لكنه موجود ، لست خياليا

وحسبى أن أقول إني أجذك حائزة لكافة الشروط بكل جدارة ..

فهمست :

— الأمر مفاجأة .

— طبعاً تطلبين مهلة للتفكير ، معقول ، ولكن دعيني أذكرى نفسى  
بالقدر اللازم ، فمثلى لا يشرع فى الزواج إلا إذا كان على يقين من قدرته  
لحمل مسئوليته ..

— إنى شاكراً وسأفكر فى الموضوع ..

وعرضت الموضوع على والدى مساء . وقالت أمدى بلا تردد :

— على خيرة الله .

وقال أمدى :

— نوافق على ما توافقين عليه .

ولما انفردت بأمدى سألتها عما يمكن أن تقدمه فقالت بمرارة :

— من ناحية أيلك لا شىء ، من ناحيتى فلدى بقية من حلئ يمكن أن  
أجهز شخصك بضمنها ، ويستحسن أن يعرف الرجل كل شىء ..  
مرارة التجربة التى طحتنى مزقت أقنعة الحياء الفارغة . أنضجتى  
أكثر مما قدرت . صممت على الجهر بالحقيقة على أنه لم يكن فى حاجة إلى  
صراحتى لسابق علمه بأزمتى . وقال لى أيضاً بصراحة :

— سأقوم بتأثيث الشقة وحسبى ذلك .

فوافقت طبعاً فقال :

— يجب أن نعرف للوقت قيمته وأن يتم كل شىء فى أقصر وقت ..

وتم إعلان الخطبة فى شقتنا . اقتصر الحفل على والدى وأخواتى ، ومن  
ناحيته على جولستان هاتم وأخ طاعن فى السن . لم يشهده أحد من جيران

العمر . وقد أهدتني جولستان قلادة ذهبية ذات فص ماسي ثمين . وكنت في أعماق متوترة الأعصاب ولكن ضبطت انفعالاتي بقوة ومثلت دورى بلباقة حسدت نفسى عليها . ولما انفردت بسناء في حجرتنا انهار سد المقاومة فأجهشت في البكاء . ورمقتى بوجوم مليا ثم قالت :  
— ليكن هذا وداعك الأخير للماضى العقيم .

فقلت مولولة :

— خسرت أتمن ما فى حياتى ..  
فعطفت على أكثر من أى وقت مضى وقالت :  
— لا أوافقك ولكن لندع كل شئ للزمن .

## محتشمى زايد

فوقنا على بعد أشبار ثمة حفل لإعلان خطبة رندة . علوان انتهى من ارتداء قميصه نصف الكم وبنطلونه الرمادى . بدأ ساعده مفتولين وزغب صدره من فتحة القميص فاحما ، وتجلى الانسجام فى قسماى وجهه المحتقنة بالحزن ، شباب وجمال وأسى . ماذا يعتلج فى أعماقه فى هذه الساعة اللعينة ؟ . لم أذق مرارتها إلا فى الشعر . هل لدى ما أقوله له ؟ لم أجد سوى نظرة وابتسامة . ورفع يده تحية ومضى وهو يقول كعادته :  
— فلك بعافية يا جدى .

وساء طبعى فجأة كأنما ازددت كيلو شطة وفلفل . رميت بعيدا عنى بخور العبادة . عالم مجنون وبائس . أيها الأحباء الراقلون تحت الأرض ما أكثركم . رأسى غل بذكرياتكم دون سبب واضح . وسبقكم مئات الأنبياء والأولياء فلينعن التراب بأطيب ما فى الحياة . لماذا يتدفق الماضى فى

روحي كشلال وبقوة بركان ناطر . هتافات الثورة تدوى من جديد ،  
الاستقلال التام أو الموت الرؤام ، الشعب فوق الملك . أزيز النار المشتعلة في  
القاهرة ، عظمة الراحل وهزيمته ، عظمة خليفته ونكسته ، الجنون يشق  
طريقه في الصخر حاملا الجوع والديون ، أيها الأحياء الذهبيون  
ما أكثركم ؛ ما فكرتم في الموت ولا جرى لكم المرض في حساب ،  
ومنكم من مزج الكونياتك بالزنجبيل وطارد النسوان في الموالد ، ومن كان  
يخلع نفسه من مائدة القمار ليصلي الفجر حاضرا ، ومن رمى نفسه في مياه  
النيل المشبعة بضوء القمر والزورق الشراعى يلور حوله حاملا  
الحشاشة المجدع ، وفيه القدر الذين تسلموا بالإيمان والأحجار وخرجوا  
يتحدون الشرطة والجيش في عيد الدستور الملغى ، إني أشهد المعركة  
وأسمع أزيز الرصاص ووقع الأقدام الثقيلة المطاردة ، ما أكثركم أيها  
الراجلون الأعزاء وما أجهل القبور اللامبالية بأقداركم ، وذكرى جدى  
الأزهري مدرس النحو الذى كان يخاطب جدتى الأمية بالفصحى وخلف  
ذرية من العقلاء والمجانين ما زالت حتى اليوم منجبة للعقل والجنون ،  
ما ذنب حفيدى يا حثالة الأرض ؟ ، ورثتم أبناءكم المال والأمان  
وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت إلا من أجل  
سعادتكم وتعاستنا . آه يا رنى متى تهبنى الشجاعة لأنبذ الدنيا  
وما فيها ؟ . حتى متى أحسن إلى كرامات لا تتيسر ؟ ، متى أطير في  
الهواء أو أمشي فوق الماء ؟ ، متى أشير إلى الظالم فأصعقه وأريح الدنيا من  
شره ؟ ، الحق إنها تجربة فاشلة وأن الإنسان عجز عن أن يتعامل معها  
كنعمة كبرى فنجسها بالغدر والأنانية والخيانة ، ها أنا أتمشى في الشقة  
لأفرخ غضبى ، وها أنا أتصفح قطع الأثاث البالية كأنما أودعها ، وأقرأ



وسط مسند الكنية حكمة مرقومة بالخط الفارسي الأسود وسط هلال من  
الأصداق « من تأنى نال ما تمنى » ، أى أناة يا رنى ؟ ، صبرنا آلاف  
السنين حتى انقلب الصبر رذيلة واتمنى عاهة ، وأشرب قدحا من  
الأنيسون وأعود إلى مجلسى ، وترف على شفتى ابتسامة ، ابتسامة ؟ ! ،  
من أى مكان فى الغيب وردت ؟ هذه الابتسامة الضالة فى غابة الأحزان ،  
تقول إنها قادمة من زمن الجنون المليح مقتحمة جدار التقوى ، ندية  
بأنفاس الخمر وعرق الغانيات فى البقاع المحرمة ، من محراب أقران الشباب  
والنزق والجهاد ، ضحكاتهم تطير فى الفضاء البعيد لم تظفر بعد بجهاز  
استقبال يعيدها إلى الأرض ، وزمردة ترقص شبه عارية وتغنى « المية  
حصلت نصى » ، ليالى العريضة والمجنون والمنبوذين بلا ذنب ، حيث  
تتجلى الحكمة والصدق فوق جباه العاهرات والقوادات ، يقلن لنا بكل  
تواضع ألسنا أرحم بكم من حكامكم العظام ؟ ، نحن نبذل أنفسنا فى  
سبيل الترفيه عنكم وهم يضحون بكم بغية الترفية عن ذواتهم ، فإلى جنة  
الخلد يا زمردة ويا لهلوبة ويا أم طاقية ، ويا جميع المنحرفين والمنحرفات  
ممن لم نقر بفضلهن حتى ورد الزمان علينا بأبطال النحس والفاقة والهزائم ،  
سقىا لئاليكم المنزوية فى أعطاف الدخان والنشوة ، المنطوية فى فنون  
التلميع والتسمين ، المبذولة للدهن والتمشيط ، كل جهد وتخطيط من  
أجل الآخرين ، والرضا بعد ذلك باللقمة والازدراء وشماتة الشامتين ،  
هذاما قالته ابتسامة رفت فى غير أوانها وفى ظل زمن مجنون وقلب كسير ،  
والندم كبير والطمع فى المغفرة بلا حدود ، والضيق بالغ غايته من كثرة  
الأسئلة عما يجوز ولا يجوز وعما يجب أو لا يجب على حين ينشغل  
للصوص بتوزيع الغنائم ، أستعيز بالله وبكل صاحب كرامة وبكل مالك

علم أن يقدم لتبديد ظلمات هذا الليل الطويل . وجاءنى فواز وهناء قبيل النوم وسألنى الرجل :

— ماذا تتوقع لعلوان ؟

فقلت بهدوء يوحى بالثقة :

— كل خير ، إنه قوى ، وسوف يعبر الأزمة بسلام .

وقالت هناء :

— إنه الآن حر ويستطيع أن يشق طريقه كيفما يشاء .

— لا تنس أنه هو صاحب القرار ..

تمنيت أن يرجع قبل أن أخلد للنوم ، وعرضت لى فكرة قديمة جديدة وهى أن الإنسان يجب أن يعشق الدنيا وأن يتحرر من عبوديتها فى آن . وعدت أقول لنفسى ما أكثر الأحباب الذين ذهبوا ، وهل حقا عاشرتهم طويلا فى هذه الدنيا الدائبة على أكل بنيتها ؟ !

## علوان فواز محتشمى

قمت بدورى بكل صفاقة . أقبلت على رندة فى مجلسها بالمكتب

باسطا يدى وقلت :

— أصدق التهانى .

رمقتنى بلمحة عابرة وتمتمت :

— شكرا . عفى لك .

وانتهزت فرصة خلو المكان لفترة قصيرة فقلت لها من موقعى القريب

منها :

— لا أخفى عنك أننى تمنيت لك زيجة أفضل .

فتساءلت بهدوء :

— ما لها هذه ؟

— الحق .. أريد أن أقول إنك تستحقين أحسن زيجة .

فقالت باسمّة في غموض :

— إنه حسن ظنك !

وقلت لنفسي إنه على أن أطوى هذه الصفحة إلى الأبد . ولتتحمل الألم حتى نحققه محققا . إن استسلمت للحزن جنت . ولما علمت بوصول المدير قصدته في الحال وقلت له :

— معذرة ، إني قادم للتهنئة .

فقال بمودة :

— لولا انصرافك عن الموضوع ما اقتربت منه .

— إنك دائما تفعل الصواب .

— شكرا وعقبى لك ، عليك من الآن فصاعدا أن تفكر في

مصلحتك ..

لم أدر ماذا أقول فواصل :

— الطريق واضح وما عليك إلا أن تفكر بصفاء .

فقلت وأنا أهم بالذهاب .

— نصيحة ثمينّة يا بك .

فقال بسرعة :

.. — أنا مكلف بدعوتك ، شقيقتي دعتنا لحفل شاي صغير ابتهاجا

بانتقالها إلى الفيلا الجديدة ..

حقا إن الطريق واضح . وقلت :

— يسعدني أن أقبل الدعوة .

قبلت الدعوة رغم أن فكرة بيع نفسى لم تخطر لى ببال . وقصدت  
العنوان حوالى السادسة مساء فى جو حار رطب . وجدت الفيلا غير  
بعيدة عن عمارة أنور علام . صغيرة وأنيقة وذات حديقة ثرية بأشجار  
الورد البلدى والبنفسج ، جلست فى ثوى جديد وردى اللون محلاة  
جدرانه بلوحات مصوغة بالكانفاه . وجلست بيننا جولستان فى فستان  
أبيض دقيق الرسم لتكويناتها المثيرة . وقال أنور علام :

— الحفل مقصور علينا فأنت مدعو باعتبارك من الأسرة !  
فقالت جولستان بنعومة :

— لم تعجبني أخلاق أحد من زملائك سواء !  
فشكرتها على حين قال أنور علام ضاحكا :  
— حقا إن شهادتك فى محلها .

وشربنا الشاى والتهمت قطعة كبيرة من التورتة وراح أنور يقول :  
— يتحدثون عن مضاعفات فتنة طائفية .

فتساءلت جولستان :

— ما معنى ذلك ؟

وتساءلت بدورى :

— أين الحكومة ؟

فقال أنور :

— أيام قلق .

فنظرت جولستان نحوى وقالت برثاء :

— يا لكم من جيل يستحق الرثاء .

فقلت بامتعااض مكملا :

— والتعنيف أيضا .

وقام أنور قائلا :

— لدى مكالمات عاجلة ، عن إذنكم دقائق .

في خلوتنا رنت إلى بعطف وتمتت :

— ما يستحق مثلك إلا كل خير ..

تساءلت عما تعنيه ؟ .. السياسة أم مأساتي الشخصية ؟ ، ولكن

استحوذ على انفعال جنسي من وحي جسمها الناضج . وركزت فيه نظرة

مشحونة بصراحة فاضحة . تمنيت شيئا واحدا هو أن أتخذ منها خلية .

وقلت همسا بريق جاف :

— أود أن أنفرد بك .

فقالت برزانة :

— أرحب بالانفراد برجل ذى خلق مثلك .

تعطل التيار الكهربائي المتدفق في صدري . قالت الكثير وبأقل

الكلمات . وئدت أحلامي الطائشة ورجبت في الوقت نفسه لى . وتماديا

في الإيضاح قالت :

— إننى أحترم نفسي وأرحب بمن يحترم نفسه .

فداريت خييتي قائلا :

— ما أسعدنى بسماع ذلك .

يتى يرحب بك فى أى وقت ، لقد عرفت عنك الكثير ولكنك لم

تعرف عنى شيئا يستحق الذكر ..

## رندة سليمان مبارك

إنه يطالب بالزفاف في أقرب فرصة ولا أجد عذرا للتأجيل . وتقرر إقامة الاحتفال بفيللا جولستان هاتم وتعذر على أئى الحضور . كان حفلا صامتا ولكنه ثرى بالبوفيه الممتاز وبمن شاهده من كبار موظفى الشركة ونخبة من رجال الأعمال . وضعت على وجهى قناع سعادة لا ريب فيه والحق أئى دعوت لنفسى طويلا بالتوفيق وصممت عليه ، وكانت ورأئى رغبة صادقة فى التفاهم والتكيف مع حيائى الجديدة . أخوف ما خفت أن أرى علوان بين المدعوين ولكنه لم يوجد . وقلبى وإن خلا من الميل فإنه لم يتكدر بالنفور . ترى لو كان علوان هو عريس الليلة فماذا كان سيفعل ؟ . عشت عمرى لا أتصور أنه يمكن أن أهب نفسى لسواه . ها هو الواقع يفرض قرارا آخر . حسبى أئنئى أشعر بأن أنور يمكن أن يحب ذات يوم ، فى هذا الكفاية . ولم تنقطع وفود المهئين فى الأيام التالية وخاصة من أهلى . ولكن ما شأن هؤلاء الرجال ؟ . يجيئون حاملين الهدايا ، نرحب بهم معا ، تقدم لهم الخمور . ليلة بعد أخرى لا ينقطع تيارهم الغث ومنهم مواظبون . ولما أرهقتنى الوجوه الثابتة ، والمجاملة المبدولة من ناحيتئى عن تأفف عميق قلت له :

— ما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال !

فقال لئى بصراحة لافئة للنظر :

— إنهم فى الحقيقة مستقبلنا .

فتساءلت فى حيرة :

— ماذا تعنى ؟

— وظيفة مثل وظيفتي لا قيمة لها إلا في نظر موظف ناشئ ،  
مستقبلنا الحقيقي في القطاع الخاص ، في المغامرة الذكية التي ترفع  
الشخص من طبقة إلى طبقة ، فلا تقصرى في الاحتفاء بهم !

إذن فهى زيارات عمل ! . لم أرتح لذلك ، وقلت :

— إنك أفهمتى أنك واثق من نفسك من الناحية المالية .

فقال بصراحة مكشوفة :

— عن هذا السبيل وحده ، عدا ذلك فلا أمان لأحد في هذا الموج

المتصاعد بلا توقف من الغلاء !

نسجت الكآبة حولى غشاء محكما فقال بحماس :

— إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية في هذه الظروف فلا بارك الله

فيه ..

— ألا يكفى ما يوفر لنا معيشة مريحة ؟

— مريحة ؟! .. نحن في سباق يا محبوبة لا رحمة فيه ..

ها هو شخص جديد يبرز لى من وراء الشخص الآخر ، وبعبجلة  
مذهلة ، لا يطيق الصبر ولا يصبر على التدوج ولا يعمل حسابا لأثر رد  
الفعل فى نفسى . إنه يقول لى بكل بساطة إليك ذاتى بلا قناع ولا لف  
ولا دوران ، فما رأيك ؟! . إنه لا يرى فى هذه الدنيا إلا طموحه  
ولا يحفل إلا به ، يسدى إليه صلاته مائة مرة فى اليوم ، وكأئما لا وجود  
لى إلا من خلال الدور الذى يمكن أن ألعبه فى مخططة المترامى . حتى  
التمثيل الكاذب لا يتقنه أو لا يبالى به . إنه مفاجأة ومفاجأة صاعقة قذفها  
السيل من عل ، ولا وجود للحب إلا فى لحظته ، وسرعان ما شعرت  
بخيبة أمل لا عزاء فيها ، وأنتى بعث نفسى بلا مقابل ، أو أن الحال أسوأ

من ذلك . وإننى أخجل من إعلان خيبتى كنت أتوهم أننى على الأقل غاية  
فاذا بى وسيلة لا قيمة لها إلا بما تؤديه . وظيفتى هنا أن أجامل وأسامر  
وأقدم الشراب . ولم يقنع بذلك كله فأخبرنى أنه لا يستطيع أن يؤجل  
أعماله المسائية أكثر من ذلك وأنه سيعهد إلى وحدى بمهمة الضيافة  
والاستقبال ، قال ضاحكا :

— إنها امتداد لعملك فى العلاقات العامة .

فقلت معترضة :

— ولكن لا شئ مشترك بينى وبينهم ..

— لا أهمية لذلك ، حسبك أنك لبقة وذكية ومثقفة ، ونحن

شريكان ، والشريك ينوب عن شريكه خاصة فيما يعود عليهما فى النهاية  
بالخير ..

فقلت بحدة ، أول حدة تنتاب شهر العسل فى إبانة :

— لغة سوق ما تصورت أننى سأتعامل معها !

فقال باسم :

— خير البر عاجله .

ووخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تنهاوى فى جرف الفشل .  
ووجدت نفسى وحيدة وسط رجال يشربون ويقهقهون ، ويتوثون  
لاختراق الحدود . وصكت أذنى نكتة وقحة فاقتممتى موجة هادرة من  
الاستياء والغضب ، وقلت ببرود :

— حسبكم !

فنظروا إلى واجهين فقلت بخشونة :

— كفاكم شربا !



- فتساءل أحدهم :
- هل تجاوزنا حدود الأدب ؟
- فقلت دون مبالاة :
- أظن ذلك !
- لعلها إشارة للانصراف ؟
- فقلت متعادية في الغضب :
- دون مناقشة !
- وانتظرت وأنا على أسوأ حال أدور مع الهواجس وتدور معي . ولما  
رجع حوالى منتصف الليل غاض البشر من وجهه حال وقوع عينيه على .  
تساءل :
- خير ؟!
- لا خير ألبتة ، إنه ييت وليس بخمارة ..
- ماذا حصل ؟
- باختصار طردتهم وافهم ما تشاء ..
- انحط على المقعد أمامي صامتا ، ثم تتم بعد صمت :
- انهار بناء شاخ .
- فصمت بحدة :
- فوق رعوس مجموعة من السفلة ..
- خيبة أمل ..
- فسأله بغضب شديد :
- ألا تريد أن تفهم ؟
- فقال بهدوء شديد مثير :

— حسبتك أوسع إدراكا ..

فصمت :

— الحق إني لا أفهمك ، أنت شخص غريب ..

فقال بهدوئه المثير :

— المسألة سوء تفاهم .

— سوء تفاهم ؟!

— أعنى سوء تقدير من ناحيتي ..

فصرخت :

— يبدو لي أنك إنسان وضع !

فدعاني إلى تمالك نفسي بإشارة من يده وقال :

— لا .. لا .. لا داعي لفتح هذا القاموس ، أنا عشت دهرالم أعرف

الغضب ..

— إنها شهادة ضدك ..

— هدئي خاطرك ، حصل خطأ ، ويبدنا تصحيحه ..

فقلت بتصميم :

— إني ذاهبة .

— ولم العجلة ؟ ، انتظري الصباح ..

— لن أبقى في هذا البيت لحظة أخرى .

فقال بتسليم :

— لك ما تشائين ، ولا داعي للغضب ..

## محتشمى زايد

﴿ إنه لا يحب الظالمين ﴾ . ما هذا القرار أيها الرجل ؟ ! . تعلن ثورة في ١٥ مايو ثم تصفيها في ٥ سبتمبر ؟ . تزج في السجن بالمصريين جميعا من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ . لم يعد في ميدان الحرية إلا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر . ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ . وأذكر يوم حددت إقامة سعد زغلول في بيت الأمة فرحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر ، لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريو توار المأسى المصرية ؟ . وأذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩ حلما أم أسطورة ؟ ! . ( ليس الشديد بالصرعة .. إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ) . ترى ماذا تخفى أيها الغد ؟ . أما عن أمسى فقد فقدت أقدم وآخر صديق . صداقة دامت خمسة وسبعين عاما . يوم تعارضا على عتبة المدرسة الأولية . لولا الشيخوخة وسوء المواصلات .. آه . صممت على تشييع الجنازة . رحلة شاقة كرحلة الحاج وتوكتأت على غلوان . في دار المناسبات استعرضت فيلم العمر الثرى : المدرسة ، الشارع .. المقهى .. الحانة .. لجان الطلبة .. ليالى الزفاف .. أعياد الميلاد . الوجه ها هو .. الابتسامة ها هي .. هل سمعت آخر نكتة ؟ .. والشكوى من الدهر .. أنتفق في كل شيء ونختلف في الأهل والزمالك ؟ عليك بقدر ماء على الريق .. ولا تنس دواء الذاكرة . فتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ونكتنى أعرفه . وبدأت التلاوة . ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ سرعان ما جاء الموت بابتسامته المراوغة وجلس إلى

جانبي . لا تتعجل فلم تبق إلا خطوة . موت صديقي القديم بروفاملوقى . أرى كل شيء ، الغسل والدفن والمشييعين . وأقرأ النعى ، محتشمى زايد من رجال الترية القدامى وشباب الحركة الوطنية . هل تذكره ؟ ، ظنته مات من زمان . ويحيى النسيان مثائباً ولكنى أسلم بمنتهى الرضا . حقاً إنه عمر طويل ولكنه يبدو الساعة كلحظة عابرة . الحب والعنف والغضب والأمل ألا ما أكثر الراحلين . لا فرق الآن بين أن تكون أنت فى النعش وأنا ماش وراءك أو العكس . وحياتى ابنه بحرارة وقال لى فى احتضاره حملنى التحية إليك ..

وفى المساء عاتبنى ابنى فواز قائلاً :

— فى سنك يعفى الإنسان من أمثال هذه الواجبات .

أما هناء فقالت :

— اشتريت اليوم كتاباً لا يقدر بثمن هو « كيف تصلح أجهزتك

المنزلية » ، ففعله يحررنا من السباك والكهربائى .

وعند ذاك تساءل علوان :

— ألا يوجد كتاب يحررنا من الحكام ؟

فقال فواز :

— لا حديث للناس إلا اعتقال الذين اعتقلوا ..

فعاد علوان يقول بعصية :

— أستاذى علياء فى السجن وصديقى محمود المحروق أيضاً !

فقلت ملاطفاً :

— ثمة وعد بمحاكمة سريعة حتى لا يضار برىء .

— أما زلت تصدق الأكاذيب يا جدى ؟

- ما أنقذه من القضبان إلا حيرته والويل للمتيمين .  
ولما خلا لنا المكان قلت له :  
— آمل أن تتغلب على أزمته بما أعهدك فيك من شجاعة !  
فقال ساخرا :  
— المصائب تقل حدتها بالتكاثر فتكسر النصال على النصال ..  
وأغلق التلفزيون ورجع إلى مجلسه إلى جانبي وهو يقول :  
— جدى ، لا أحب أن أخفى عنك سرا ..  
أصغيت إليه مستظلمعا باهتمام فقال :  
— توجد قرائن قوية على دعوة موجهة لى للزواج من شقيقة أنور علام  
زوج رنده ..  
— حقا ! ، إلى بمزيد من المعلومات ..  
— هى أرملة تكبرنى بعشرين عاما ، غنية جدا ..  
— والشكل !  
— ليس كما تظن ، مقبولة ومحترمة أيضا .  
فلذت بصمت ثقيل فسألنى :  
— ما رأيك يا جدى ؟  
فقلت من مأزق :  
— إنه قرار خاص جدا يحسن ألا يشاركك فيه أحد .  
— ولكننى مصمم على معرفة رأيك .  
— هل تحبها ؟  
— كلا ولكننى لا أكرهها ..  
— لا أدرى ماذا أقول ..

— يوجد ما يقال ..  
— لا حق لى فى تشكيل مصيرها ، إنى أنتمى إلى عالم آخر وليس من  
لحكمة أن يستبد عالم بعالم آخر .  
— ولكنك لم تعودنى الهرب ..  
فصمت قليلا ثم قلت :  
— للمشروع مزايا لا يستهان بها وعيوب لا يستهان بها أيضا ، وفى  
مثل حالك ترجح مزاياه بعيوبه !  
فابتسم ابتسامة غامضة وقال بحدة :  
— إنى أرفض أن أبيع نفسى !  
فجرى ماء الراحة فى أعماقى الملتبته ولكنى سألته :  
— هل اتخذت قرارك مع التفكير اللازم .  
— وأكثر من اللازم .  
فقلت بحرارة :  
— أسأل الله أن يعوضك عنها خيرا .  
وقلت لنفسى « كراماتك يا سيدى الحنفى ! »

## علوان فواز محتشمى

وأنا أهم بالذهاب قال لى جدى :  
— أما عرفت يا علوان ؟  
فرمقته متسائلا فقال :  
— رندة طلقت !  
غمرتنى موجة عالية من الدهول والخوف والارتياح وهتفت :

— ما زالت في شهر العسل !

— والدتك أنبأتني به هذا الصباح .

— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟

— عندما تتعذر المعاشرة ..

ثم وهو يودعني :

— أردت أن أنبهك حتى لا تفاجأ به هناك .

غصت في انفعالاتي طيلة الطريق . لم أر إلا حزني وفرحتي التي

ضقت بها . ورأيت رندة مستكنة في غشاوة كآبتها كما رأيت ظل الكآبة

منتشرا في المكتب كله . صافحتها وأنا أقول :

— إني ..

فقاطعتني :

— شكرا :

فقلت بصدق :

— إنك لا تستحقين ذلك .

فقالت بهدوء :

— أكرر الشكر ولا داعي للمزيد .

وتطأيرت الأقاويل بعيدا عن مسمعها فسمعت الأعاجيب . واضح

أنه فشل كما يحدث للكثيرين ممن يتزوجون في سن متأخرة ، لا .. لا .. إنه

شاذ .. تأملوا حركات يديه ، بل العلة في برودها فالجمال الظاهر ليس كل

شيء ، يقال أيضا إنه توجد علاقة آئمة بينه وبين أخته ، سمعت وتألمت .

إني أحبك يا رندة كما كنت وأكثر ، يحزنني أن أجلك في موقف منهزم ،

قلبي مع كبريائك الجريح . وخيل إلى أنني قد أقرب من السر عند أنور

نفسه . أعلنت له أسفى فحدجنى بنظرة ساخرة .

وتتم :

— شكرا !

أدركت من توى أنه يشك فى صدق فقلت :

— آسف لكما معا .

فقال ببرود :

— لا شىء يوجب الأسف .

وعبر إلى الأوراق المعروضة دون زيادة . ودعتنى جولستان هامم

لزيارتها فليت دون تردد وأنا على شبه يقين من أننى سأعرف عندها

الحقيقة . وجدتها متحلية كعروس وقالت لى معاتبة :

— ألا تزورنى إلا إذا دعوتك ؟

— أخاف أن أخرجك .

— عذر لا معنى له وأنت أول من يدرك ذلك .

وقدمت لى دنلرمة محشوة بالمسكرات ثم قالت :

— عنت لى فكرة .

فنظرت نحوها باهتمام فقالت :

— أخى بدأ ينشغل بنفسه عنى فهل تعمل أنت وكيلا لأعمالى ؟

تبدى لى الاقتراح مثل هاوية تنداح تحت قدمى فقلت :

— قد يغضبه ذلك !

— هو صاحب الفكرة !

فقلت متحرجا :

— أمهلينى كى أفكر فقد عرض على بعضهم أن ألتحق بقسم الما جستير .



- العمل بسيط ولكنه يحتاج إلى شخص أمين .
- ستكون المهلة قصيرة جدا ..
- وإذا بها تتطوع لإطلاعى على جانب هام من ماضيها ، قالت :
- طالما رميت بالجشم بسبب زواجى ، والحقيقة أن أبى هو الذى زوجنى من رجل يكبرنى بثلاثين عاما ، على ذاك مضت حياتى معه مكلفة بالاستقامة والأمانة ، وكانت ومازالت سمعتى أنقى من الماس .
- فقلت بياس لم تظن إليه :
- إنك مثال للاحترام .
- ثم فى مراوغة :
- أنور بك رجل محترم أيضا ولكن تأملى سوء حظه ..
- فرمتى بنظرة متوجسة وسألتنى :
- أترثى له أم لزوجته ؟
- فقلت متحديا :
- ما مضى قد مضى وانقضى !
- حقا ؟ !
- هى الحقيقة بكل بساطة .
- إذن دعنا من هموم الآخرين ولننتبه لعمومنا !
- فانحصرت فى ركن لا أدرى ماذا أقول فقالت بصراحة ذكرتنى بأخيها :
- أنت فاهم وأنا فاهمة ..
- ثم بشيء من التأثر :
- من حقى أن أسعى إلى سعادتى طالما أن كرامتى مصونة .

فقلت حتى لا ألزم الصمت أكثر مما يحتمل :  
— إني أحترم هذا المنطق السديد ..  
فقلت بعذوبة :  
— لن تندم . وإني منتظرة .

## رندة سليمان مبارك

ست أعين تدور في فلك الحيرة . عيناي في عيني أمي ، عيناي في  
عيني أُنِي ، عينا أمي في عيني أُنِي ، أعينا جميعا تتنافر هاربة . في تلك  
الساعة من الليل ذهلت أمي لمراي . شحب لون وجهها عاكسا لون  
وجهي . همست وأُنِي يغط في نومه تحت الملاءة الأرجوانية .  
— رندة .. ماذا ورايك ؟

وقفنا في وسط الصالة وأفرغت ما في صدري دفعة واحدة :  
— إنه الطلاق !

وصببت عليها الحكاية بتفاصيلها . وعلم أُنِي بها بعد الفطور صباحا  
على درجات . قلت له :  
— لا يمكن أن نتفق ..

وراحت أمي لتحدث عن الزوار والخمر . احتقن وجهه بالغضب  
فقلت له :

— لا تحمل صحتك فوق طاقتها .

فقال بحق :

— فهمت كل شيء . لو لي قدرة لأدبته .

— لا ضرورة لذلك ، كان صريحا ، وسرعان ما اعترف بفشله .

— كيف غابت عنك حقيقته ؟

— لكل أسرارہ ولا أنکر أتى خدعت .

— يستحسن أن نستشير محاميا .

فقلت بإشفاق :

— هو أقصر سبيل لنشر الفضيحة ، ومن ناحية أخرى فقد سلم لي بكافة حقوق دون أدنى اعتراض .

— قد يغرى هذا الطلاق السريع ألسنة السوء بك ؟

— إني واثقة من نفسى وسرعان ما ينسى كل شيء .

ورغم أن أحدا من الزملاء لم يكدر صفوى فقد شعرت طيلة الوقت بجو محموم بالتساؤلات المكتومة .

خاصة من ناحية علوان الذى بلغ غضبى منه مداه . ومرة همس لي ونحن منفردان :

— إني حزين جدا .

فسأله ببرود :

— لماذا ؟

— لعله الشعور بالذنب .

— لا شأن لك بما كان .

فتحول عني بعينه وهو يقول :

— ما زلت أحبك .

فقلت بحدة :

— لا أريد سماع هذه الكلمة من فضلك !

وبمرور الوقت ضقت بكل شيء وحتى بغضبى ضقت . ورجعت أنظر

إليه كما أنظر إلى نفسى برثاء . بل وجدت شيئا من خلو البال فساءلت ترى

كيف تسير الأمور بينه وبين جولستان ، هل يتزوج منها يوما ما ؟ . وأى غرابة فى ذلك وربما كانت المرأة خيرا من أخيها . لم أجد بها ما يسوء . وهى تريده ما فى ذلك من شك . اللعنة .. إنها تحبه . من كان يتصور أننا نفترق ؟ . من كان يتصور أن الآمال الكبار يمكن أن تتلاشى كقبضة من غبار ؟ . وهمس لى عند ميعاد الانصراف يوما :

— أشعر بدافع قوى لتبادل الرأى !

صمت صمت القبور لرغبتى الشديدة فى الحديث .

ودهبنا إلى استراحة الهرم فتناولنا بعض السندوتشات مع الشاى ورحنا نتبادل النظر فى بلاهة . سألتنى :

— هل لديك خطة ؟

فقلت ببساطة :

— أعيش بلا خطة ولا أحلام وهو غاية الراحة .

— وأنا أيضا ولكن جدى يقول إنه ما بين غمضة عين و ..

قاطعه :

— دعنا من جدك وأمثاله فهى لا تصلح لنا ، متى تتزوج من

جولستان ؟

فقطب متسائلا :

— من قال ذلك ؟

— مجرد سؤال .

— أنا لا أبيع نفسى .

— إذن ترى أنتى بعت نفسى ؟

فقال بسرعة :

— كلا ، الأمر مختلف ، لا غرابة في أن تتزوج فتاة من رجل يكبرها  
أما العكس ..

وتصفح وجهي بقوة ثم سألتني :

— ما أسباب الفشل في زواجك ؟

في رغبة حقيقية للاعتراف له بالحقيقة . وهو دون الآخرين .

— تعذني بالألا تبوح بالسر لإنسان ؟

— أعد بشرقي .

وأفرجت عن المأساة الحبيسة في ضلوعي ، حتى هتف :

— الوغد !

— انتهى وقت الغضب فلا تنس وعدك .

— فاق أى خيال .

— ليس أعجب مما سمعنا في حياتنا ..

## محتشمي زايد

أرى في أحلامي أني وأمي وأختي محاسن .. ورأيتهم مرة في منطاد يحلق  
فوق رأسي ، ترى هل أظف الرحيل ؟ . هل آن للعجوز أن يعفى الدولة  
من صرف معاشه ؟ . الصحة جيدة رغم عين الحسود سليمان مبارك ،  
ولكن الصحة مهلكة مثل المرض . كفى بالصحة داء ، صدق رسول  
الله . عبدك منتظر يا رب ، يتوقع بين آونة وأخرى أن يدق الجرس  
وسوف يستقبل الطارق بما يليق به من طاعة وترحاب . حسن الختام  
يا رب ، جنبني الأوجاع والعجز وشكرا على حياة طويلة عريضة .  
حسبي أني لم أقدم أذى لإنسان في هذا العالم الحافل بالأذى . والشيخوخة

قضيتها جوالا بين كلماتك وأنبيائك وأوليائك ، وقبل ذلك كابدتها في  
دنياك ونعمائك . رياضتي العبادة وتسليتي الطرب وسرورى الطعام  
الحلال . ها هو العيد يطل علينا متوجا بأنداء الخريف . نهر من السحب  
البيضاء يتدفق فوق النيل الأسمر والأشجار الباسقة دائمة الخضرة . أيام  
قلائل نادرة في حياة هذه الأسرة الممزقة . فواز يملأ جلبابه في استرخاء ،  
وهنا تمشط شعرها الأبيض ، وعلوان يحلق ذقنه تأهباً للانطلاق . قلت  
بسرور وأنا أتصفحهم حولي :

— أخيراً نجتمع كأ أسرة يا أولاد !

فقال فواز بصوته الجهير :

— نقطة راحة في بحر من التعب .

— لو كانت الدنيا غير الدنيا لخرجنا إلى القناطر .

— فكرة غير صالحة للعصر أو قل إنها جنونية .

قالت هناء ضاحكة .

— نأكل وننام ، هذا ما تبقى لنا من العيد .

— وأنت يا علوان ؟

— إلى المقهى على الأقدام !

فقال فواز باسم :

— ثرثرة كالعادة !

فقلت :

— وعيد آخر اتفقت دورته مع العيد ، عيد النصر .

فقال علوان ساخراً :

— النصر والسجن .

فقلت بنشوة غازية :

— لا دوام لحال ، الجديد أيضا آت لا ريب فيه .

— حقا ؟ ! .. يحيا الصبر والانتظار !

فقال فواز حالما :

— مفاجأة بترولية أو اكتشاف نهر مغمور في الصحراء !

فقال علوان :

— أو اندلاع ثورة .

فتساءل فواز :

— هل تعنى الثورة إلا مزيدا من الخراب ؟

فقال علوان متهمكا :

— ضربوا الأعور على عينه !

يتحدثون عن الثورة بلا معرفة . لم يسمعوا عنها . حكى لهم الراوى  
المأجور حكاية زائفة كاذبة . يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه  
بالسؤال الخائن « لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟ » . يا أبناء الأبالسة  
ألا توجد قطرة حياء ؟ . يا زبانية المعتقلات وعباد نيرون . ها هو  
علوان يلوح يده ويذهب . يذهب حاملا خيبة فرد وجيل معا .  
وفتحت هناء التليفزيون قائلة :

— نشاهد الحفل .

المنظر العام ثرى يوحى بالفرح الشامل . قدوم الرئيس فى حالة للألاءة  
كليلة القدر . عليه بزة القيادة . ويده صولجان الملك . وتتابع  
الصفوف والأعلام . قالت هناء ببراعة :

— شد ما هو معجب بنفسه ..

فقلت :

— اليوم يومه .

فقال فواز :

— إنه لسعيد ، وهو حقيق بذلك ..

ثم مستدركا في أسي :

— خسر الكثير منذ ٥ سبتمبر .

عرض فوق الأرض وعرض في السماء ، منظر نادر لا يتكرر . قلت

بصوت من الماضي :

— لم نكن نرى الجيش إلا يوم المحمل .

— انظر يا أبى . هذا عالم آخر ..

وقالت هناء ضاحكة :

— وجه مورد كأنه مطلى بروج .

وتمر الفيالق ويمر الوقت ، ويزحف على الكسل وشيء من النعاس .

وأصحو في لحظة غريبة من الزمان . قرص التاريخ أذنى ، والدهر . قالالى

هكذا وقعت الأحداث التى قرأتها فى صحف التاريخ بانتباه عابر . ها هى

تقع فى حجرة المعيشة . تضطرب الشاشة الصغيرة وتتميع ، وتنقض

حركة غير عادية ، وتنطلق أصوات ، ثم يدهمنا الاختفاء .

— هل حصل شيء فى التليفزيون يا فواز ؟

— ليس فى الجهاز .. لا أدرى ماذا حصل ..

وقالت هناء بقلق :

— شيء غير عادى .. قلبى غير مطمئن ..

فقال فواز :



— ولا أنا ..

تساءلت :

— هل .. ؟!

قال فواز :

— الله أعلم يا بابا ، عما قليل سنعرف كل شيء ..

وقلت من قلبي :

— اللهم حولينا ، لا علينا ..

## علوان فواز محتشمي

ليكن عيد ولتنس همومنا ولو ساعة واحدة . ولكن كيف والباب له  
مائة مفتاح ؟ ماذا يقول لى النيل وماذا يقول الشجر ؟ . اسمع جيدا ، إنها  
تقول ، يا علوان يا فقير يا عائشا بين الأسوار ، رندة تعود إليك تحت  
مظلة الصداقة والحوار ، فى ظل حب غير معلن يقوم على أرضية مستندة  
إلى عمودين من الصلب واليأس تظللها أحلام غامضة . لا مطاردة من  
الأهل ولا أمل ولا يأس . امش مشية عسكرية سريعة فهذا يوم الجنود .  
وها هو المقهى مكتظ بعلماء الكلام . هنا ينعدم الرضا والفعل . بيتنا  
مائدة عليها ترانزستور تطوع أحدهم بإحضاره . كما فعل يوم أذاع علينا  
الرئيس الراحل هزيمته عقب ٥ يونيه . أول ما سمعت قائلا يقول :

— الرئيس الراحل فى هزيمته أعظم من هذا فى نصره .

هذا يذكرنى برأى أدلى به جدى مرة ، قال لى :

— نحن قوم نرتاح للهزيمة أكثر من النصر ، فمن طول الهزائم وكثرتها

ترسبت نغمة الأمل فى أعماقنا ، فأحببنا الغناء الشجى والمرحبة المفجعة

والبطل الشهيد ، جميع زعمائنا شهداء : مصطفى كامل شهيد الجهاد والمرضى ، محمد فريد شهيد المنفى ، سعد زغلول شهيد النفى أيضا ، مصطفى النحاس شهيد الاضطهاد ، جمال شهيد ٥ يونية ، أما هذا المنتصر المعجبانى فقد شذ عن القاعدة ، تحدا بنا بنصره ، ألقى فى قلوبنا أحاسيس وعواطف جديدة لم نتهيا لها ، وطالبنا بتغيير النغمة التى ألفناها جيلا بعد جيل ، فاستحق منا اللعنة والحقد ، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركا لنا بانفتاحه الفقر والفساد ، هذه هى العقدة .

وغرقنا فى دوامة الحوار الأرعن والترانستور يذيع تفاصيل عيد النصر لمن يسمع حولنا من رواد المقهى . وسرقنا الوقت كالعادة حتى انتبهنا على أصوات غريبة وصوت المذيع وهو يصرخ :

— الخونة .. الخونة ..

شلت الألسنة وزاغت الأبصار . تلاصقت الرعوس فوق الترانستور ولكنه انقطع عن متابعة الحفل وراح يذيع بعض الأغاني .

— ماذا حدث ؟

— شىء غير عادى .

— قال .. الخونة .. الخونة .. الخونة ..

— اعتداء !

— على من ؟

— سؤال سخيف حقا ..

— الأغاني المذاعة تدل ..

— متى كان للمنطق أهمية ؟

— شيئا من الصبر !

ماتت أى رغبة فى العودة إلى البيت . تلاصقنا بشعور دعائنا إلى البقاء  
معا أمام المجهول .

تناولنا غداء موجزا من المكرونة وانتظرنا . وبعد وقت عنيف أعلن  
المذيع أنه حصلت محاولة للاعتداء فاشلة وأن الرئيس غادر الحفل وأن  
قوات الأمن مسيطرة على الموقف تماما ، وانطلقت الأغاني من جديد .  
— ها هى الحقيقة .

— الحقيقة ؟

— فكر قليلا .

— بعض الحقائق لا يمكن إخفاؤها .

— ولكن يمكن تأجيلها .

— من المعتدون ؟

— من غير التيار الدينى ؟

— لكنه يجلس بين الجنود والحرس .

— انتهوا .. بدأت إذاعة الأناشيد الوطنية ..

وإذا بإذاعة جديدة تعلن عن إصابة طفيفة للرئيس وأنه يلقي العناية  
الكاملة فى المستشفى . قلوبنا ترقص فى مد الاحتمالات المتصاعد . الزمن  
توقف وغير لونه ثم أطل علينا بوجه جديد .

— أصيب الرجل ، ماذا بعد ؟

— استعملوا للسجن .

— عودة مؤكدة للإرهاب .

— سينجو وينتقم .

— هل نسمع القرآن بعد الأناشيد ؟!

وتحملنا الوقت على ثقله حتى صحت النكتة وبدأت التلاوة . بهتنا أول الأمر . إنه اليقين . يا للذهول ! حقا ؟ ! . انتهى الرجل ؟ .. من كان يتصور ؟ لماذا نؤمن أحيانا بأنه يوجد مستحيل . لماذا نتصور أنه توجد حقيقة في هذه الدنيا سوى الموت ؟ . الموت هو . الموت هو الدكتاتور الحقيقي . ويجيء البيان الرسمي كالجملة الختامية . ترى ماذا يقول الناس ؟ . أريد أن أسمع ما يقال حولنا في المقهى . وتحركت مرهف السمع . لا حول ولا قوة إلا بالله . هو وحده الدائم . البلد يواجه خطرا لا يستهان به . لا يستحق هذه النهاية مهما قيل عن أخطائه .. في يوم نصره ؟ . مؤامرة .. توجد مؤامرة محكمة ولا شك . في داهية .. الموت أنقذه من الجنون . على أي حال كان يجب أن يذهب . هذا جزء من يتصور أن البلد جثة هامدة . بل هي مؤامرة خارجية . لا يستحق هذه النهاية . إنها نهاية محتومة . كان لعنة . من قتل يقتل ولو بعد حين . في لحظة انهارت إمبراطورية . إمبراطورية اللصوص . فم تفكر العصابة الآن . عدت إلى مجلسي تمزقني انفعالات متضاربة من الأسى والخوف والسرور . وأفعمني ترحيب غامض باحتالات مجهولة واعدة بتحطيم الجمود والروتين والانطلاق نحو آفاق غير محدودة . ليكن الغد ما يكون أسوأ من اليوم . حتى الفوضى خير من اليأس ومقاتلة الأشباح خير من الخوف . هذه الضربة زلزلت عرشا واخترقت حصونا . ومع المساء همت على وجهي . أرهقني الكلام . ما أرغبني في المشي . على كل عابر أرى أثرا من الموت . وأجدني فجأة أمام فيلا جولستان وأرى سيارة أنور علام واقفة تنتظر صاحبها . تتفجر في داخلي كل شهوة للجنس وكل نزوع للقتال ..

## رندة سليمان مبارك

يا للفضاعة . ألا توجد وسيلة إلا القتل ؟ . وما ذنب زوجته وبناته ؟ . لست من أنصاره ولكنه لا يستحق هذه النهاية . إنه يعيدني إلى المشكلات العامة بعد طول انغماس في مشكلاتي الخاصة . القتل كريمة والله لا يحبه . أمي بكت . كأنسان لم تغيره السياسة . وجهت حجرة المعيشة أكثر من وجومها المألوف في تلك الأيام . وسألت أني عن رأيه فقال :

— هيات أن يرد رأي الحياة لميت .

ورنا إلى مليا بعينه الذابلتين ثم واصل :

— البلد مريض بالتعصب يا رندة ، أين أيام « لماذا أنا ملحد ؟ » . يريدون أن يرجعونا أربعة عشر قرنا إلى الوراء . وصمت قليلا ثم قال :

— أنا عارف أنك لا توافقين على رأيي كله فافعلوا بزمانكم وليفعل بكم ما يشاء ولكننا متفقان على رفض القتل ..

إنه الخط الأدنى الذي نقف عليه معا . ترى أين أنت يا علوان ؟ . إنك لا تحبه فهل سررت بنهايته ؟ . وعلى غير توقع اقتحم علوان شقتنا بعد طول انقطاع وبجراحة دلت على قوة دوافعه . وسرعان ما انفردنا بأنفسنا في الصالة على كرسيين متجاورين حول السفرة . وسأته :

— أين كنت وقتها ؟

فقال باضطراب أفرغنى :

— دعينا من ذلك فما من جديد يقال ، رندة أصغى إلى جيدا ..

— ماذا عندك ؟

— وجدتني مساء اليوم أمام فيلا جولستان وسيارة أنور علام  
المنتظرة ، ودون دعوة ولا تدبير سابق اندفعت إلى الداخل ، وكان هو  
أول من رأيت فهتف مرحبا « أهلا » رب صدفة خير من ميعاد ، وإذا بي  
أصيح مفقود الرشد « يا قدر ! » ولكمته في صدره بقوة فترنخ وهوى إلى  
الأرض ، وهنا نهتني صرخة جولستان إلى وجودها ، قالت لي بحزم  
« كف عن همجيتك » وساعدته على القيام وهو يلث فمضت به إلى  
حجرة نومها . تسمرت في موقفى غائب الوعى تقريبا . وغابت هي ربع  
ساعة ثم رجعت شاحبة اللون ذاهلة النظرة وغمغمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ . لقد قتلته !

حملت في وجهها دون أن أنبس . اغرورقت عيناها وتمتمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟! .. لماذا قتلته ؟

وانحطت إعياء على مقعد مسندة رأسها إلى راحتها على حين مضيت  
أسترد وعي وأدرك أبعاد فعلى . وأخيرا قلت :

— استدعى الشرطة ، إنه قدرى ..

لم تند عنها حركة ورغبت بكل قوتي في التخلص من الموقف فقلت :

— سأذهب بنفسى إلى الشرطة ..

فأشارت بيدها إشارة غامضة وهمست :

— اقعد حيث أنت .

ومر الوقت على أعصابى ثقيلًا مثل وابور الزلط فقلت :

— لا معنى للانتظار .

فهمست :

— انتظر .

وأحنت رأسها تخفى عينيها عنى وهمست :

— كان يشكو تعباً مزمناً في قلبه !

فيم تفكر ؟ . ساورنى شك عاكس لنور خاطف من أمل مذبذب .  
— لكنى أنا الذى ..

فقلت بهدوء دل على أن رأسها المضطرب شرع يفكر :  
— لا أثر للضرب .

بهذه العبارة تورطت كشريكة في الجريمة . تفرست في وجهها بذهول  
وأنا أعجب لطبيعة الشخص التى قد تظل خافية في الظروف العادية إلى  
الأبد . أى امرأة !. ولكن فرحتى بطوق النجاة كانت فرحة غريق  
يائس . قلت :

— لن يخفى شئ على الطبيب .

فقلت بثقة :

— لا شأن لك بهذا .

وتبادلنا نظرة فاضحة لكلينا وقالت :

— طبعاً أنت فاهم لماذا أعمل على إنقاذك ؟

فأحيت رأسى ممثناً وأنا لا أصدق فسألتنى :

— هل أثق في شرفك ؟

... وتعهدت بشرقى ..

ولما انتهى سأله وأنا من اليأس في نهاية :

— لماذا تبوح لى بسرك ؟

— لا سر بيننا يا رندة .

فقلت بمرارة :

— لقد ارتكبت جريمتك غضبا لى ، وأنت تستحق النجاة .

— أهذا رأيك ؟

— طبعاً . لا يمكن أن أشير عليك بالموت .

فقال بانفعال :

— فى الحقيقة إننى لم أقل كل ما عندى ، فما غادرت الفيلا حتى

احتقرت نفسى وكرهت القرار الذى اتخذته ، وفى حيرتى قصدتك

لأعترف بكل شئ ..

فقلت له بإشفاق :

— إنى مدركة تماما لمشاعرك ولكنى لا ألومك على قرارك !

فقال بعناد خفق له قلبى :

— ولكنى أرفض .

— هذا هو الجنون .

— ليكن .

فقلت متوسلة بمرارة :

— المعجزة لن تتكرر .

— ليكن .

— لا وقت للندم .

— لن أندم أبدا .

— إنى بريئة مما تفكر فيه .

فقام وهو يقول :

— سأرجع إليها لأصارحها بكل شئ .



— لا أوافق .

فقال وهو يمضى :

— وأنا مصمم ..

## محتشمى زايد

بعد اختفاء علوان أغرق في وحدة مطلقة . حزنى عميق وحزن أبويه لا قرار له ، أما العالم حولنا فيشرئب إلى أمل جديد ، ورندة أى شجاعة ساقتها إلى المحكمة لتدافع عن الشاب بحيائها وكرامتها . وكان من حسن الحظ أن تشخص الجريمة كضرب أفضى إلى موت . أعوام تمر ثم يغادر السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله . لا أحسبني أراه مرة أخرى ، سيجد حجرتى خالية فيمكنه أن يتزوج حبيبته فيها . ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دورا وأنا لا أدري فى تعقيد مشكلته ؟!

آن لى أن أنضم إلى فريق المسبحين المتطلعين إلى الأبدية فى رحاب ذى الجلال .

« تمّت »

## مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	مجموعة
عبث الاقدار	١٩٣٩	رواية تاريخية
رادوبيس	١٩٤٣	رواية تاريخية
كفاح طيبة	١٩٤٤	رواية تاريخية
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	رواية
خان الخليلي	١٩٤٦	رواية
زقاق المدق	١٩٤٧	رواية
السراب	١٩٤٨	رواية
بداية ونهاية	١٩٤٩	رواية
بين القصرين	١٩٥٦	رواية
قصر الشوق	١٩٥٧	رواية
السكرية	١٩٥٧	رواية
اللى والكلاب	١٩٦١	رواية
السمان والخريف	١٩٦٢	رواية
دنيا الله	١٩٦٢	مجموعة
الطريق	١٩٦٤	رواية
بيت سيء السمعة	١٩٦٥	مجموعة
الشحاذ	١٩٦٥	رواية
ثرثرة فوق النيل	١٩٦٦	رواية
سمرامار	١٩٦٧	رواية
خمارة القط الاسود	١٩٦٩	مجموعة
تحت المظلة	١٩٦٩	مجموعة
		العاشر
		الحادية عشرة
		العاشر
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		العاشر
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		الرابعة عشرة
		الثانية عشرة
		الثانية عشرة
		الحادية عشرة
		التاسعة
		الثامنة
		الخامسة
		الثامنة
		السابعة
		الثامنة
		السادسة
		الخامسة
		السابعة
		الثالثة

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعه	تاريخ آخر طبعه
حكاية بلا بداية ولا نهاية مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٤
شهر العسل مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٢
المرايا رواية	١٩٧٢	الرابعة ١٩٨٠
الحب تحت المطر رواية	١٩٧٣	الرابعة ١٩٨٠
الجريمة مجموعة	١٩٧٣	الخامسة ١٩٨٤
الكرنك رواية	١٩٧٤	السادسة ١٩٨٢
حكايات حارثا رواية	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٤
قلب الليل رواية	١٩٧٥	الثالثة ١٩٨١
حضرة المحترم رواية	١٩٧٥	الرابعة ١٩٨٣
ملحمة الحرافيش رواية	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٤
الحب فوق حضبة الهرم مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
الشیطان يعقد مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
عصر الحب رواية	١٩٨٠	
افراح القبة رواية	١٩٨١	الثانية ١٩٨٣
ليالى الف ليلة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٣
رايت فيما يرى النائم مجموعة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٤
الباقى من الزمن ساعة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
إمام العرش ( حوار بين الحكام )	١٩٨٣	الثانية ١٩٨٥
رحلة ابن فطومة رواية	١٩٨٣	
التنظيم السرى مجموعة	١٩٨٤	
العائش فى الحقيقة رواية	١٩٨٥	
يوم قتل الزعيم رواية	١٩٨٥	

### تحت الطبع

حديث الصباح والمساء رواية  
صباح الورد مجموعة

## الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جذبني إنتاج السحار الغزير المتنوع الأغراض ،  
وشدنتني الى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب  
التي أمد بها قراءه . »

« ولهذا أقدمت على عمل بحثي هذا ، وكلني شغف للاطلاع  
على المزيد من أعماله الأدبية التي شحذ كل أسلحة علمه  
ومعرفته لآخراجها الى عالم النور ، أضف الى هذا طبيعة  
هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات خاصة ، من حس  
مرهف ، ونظرة لمحة ، وروح شفاقة ، ساعد كل ذلك على  
اجادته في كل أعماله برغم تنوعها . »

من رسالة ماجستير للآدبية :

### فاطمة الزهراء عبد الغفار المواني

مليم

٨٠٠	أحمس بطل الاستقلال
٤٠٠	أبو نر الغفاري
٨٠٠	بلال مؤذن الرسول
٥٠٠	في الوظيفة
٧٥٠	سعد بن أبي وقاص
٧٥٠	همزات الشياطين
١٥٠٠	أبناء أبي بكر الصديق
٨٠٠	في قافلة الزمان
٤٠٠	أميرة قرطبة
١٠٠٠	النقاب الأزرق
١٠٠٠	المسيح عيسى بن مريم
١٥٠٠	أهل بيت النبي
	محمد رسول الله

تأليف : مولاي محمد علي

٥٠٠	ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي
١٢٥٠	قصص من الكتب المقدسة ( مجموعة أقاصيص )
٨٠٠	صدى السنين ( مجموعة أقاصيص ) ترجمت الى الآندونيسية

مليه جنيه

٥٠٠		حياة الحسين
٩٠٠	( رواية )	الشارع الجديد
٢٠٠		صانعو التاريخ الأمريكى
٢٥٠		صانعو الاقتصاد الأمريكى
١١٥٠	( قصة )	وكان مساء
١٠٠٠	( قصة )	انزع وسيقان
٨٠٠	( قصة )	المستنقع
٦٠٠	( مجموعة أقاصيص )	ليلة عاصفة
١٥٠٠	( رواية )	الحصاد
٩٠٠	( قصة )	جسر الشيطان
١٠٠٠	( قصة )	النصف الآخر
٩٠٠	( رواية )	السهول البيض
١١٥٠	( قصة )	أم العروسة
١٠٠٠	( قصة )	قلعة الأبطال
٥٠٠		وعد الله واسرائيل
٦٥٠		عمر بن عبد العزيز
١٠٠٠		هذه حياتى
٥٠٠		الحفيد
٧٥٠		نكريات سينمائية
٦٠٠		كشك الموسيقى
٦٠٠		خفقات قلب
٩٠٠		صور ونكريات
٢٠٠		الاسراء والمعراج
٨٠٠		القصة من خلال تجاربى الذاتية

## محمد رسول الله والذين معه

( فى عشرين جزءا )

### للاستاذ عبد الحميد جوده السحار

قصة الاسلام منذ ايام ابراهيم الخليل الى ان احق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى . وقد كتب المؤلف الحقائق التاريخية فى أسلوب قصصى اخاذ .

وفى هذه الأجزاء يستقصى المؤلف تاريخ العرب قبل الاسلام ، وكتب لأول مرة تاريخ العرب ما بين ابراهيم ونشأة العدنانيين ، معتمداً على ما كشفت عنه الحفريات الأخيرة فى بلاد العراق وسورية وأرض العرب ، وهى حقبة لم يتعرض لها الاخباريون ولا المؤرخون الاسلاميون .

وفسر المؤلف التاريخ تفسيراً روحياً من خلال سرده للحقائق التاريخية . انها موسوعة عربية اسلامية بذل فيها الجهد الكثير .

- |                           |                   |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - ابراهيم أبو الأنبياء  | ١١ - الهجرة       |
| ٢ - هاجر المصرية أم العرب | ١٢ - غزوة بدر     |
| ٣ - بنو اسماعيل           | ١٣ - غزوة أحد     |
| ٤ - العدنانيون            | ١٤ - غزوة الخندق  |
| ٥ - قريش                  | ١٥ - صلح الحديبية |
| ٦ - مولد الرسول           | ١٦ - فتح مكة      |
| ٧ - اليتيم                | ١٧ - غزوة تبوك    |
| ٨ - خديجة بنت خويلد       | ١٨ - عام الوفود   |
| ٩ - دعوة ابراهيم          | ١٩ - حجة الوداع   |
| ١٠ - عام الحزن            | ٢٠ - وفاة الرسول  |

ثم الجزء الواحد ١٤٠٠ ر

★ ★ ★

والمجموعة المجلدة تجليداً فخرها فى ١٠ مجلدات

٣٥ جنبها

## مؤلفات الأستاذ احسان عبد القدوس

مليح	
١٠٠٠ر	( ١ ، ٢ ) صنائع الحب ويائع الحب
٩٠٠ر—	( ٣ ) أنا حرة
١٠٠٠ر	( ٤ ) الطريق المسدود
٢٥٠ر	( ٥ ) أين عمري
١٠٠٠ر	( ٦ ) النظارة السوداء
٥٠٠ر	( ٧ ) في بيتنا رجل
٥٠٠ر	( ٨ ) لا أنام
٨٠٠	( ٩ ) ينتهي الحب
٢٠٠٠ر	لا تطفئ الشمس ( جزء أول )
٢٥٠٠ر	( ١٠ ) لا تطفئ الشمس ( جزء ثان )
٢٠٠٠ر	( ١١ ) شيء في صدري
٧٥٠ر—	( ١٢ ) زوجة أحمد
٥٠٠ر	( ١٣ ) البنات والصيف
٧٥٠ر	( ١٤ ) لا شيء يهم
٥٠٠ر	أنف وثلاث عيون ( جزء أول )
٢٠٠٠ر	( ١٥ ) أنف وثلاث عيون ( جزء ثان )
٢٠٠ر	( ١٦ ) شفاه
١٠٠٠ر	( ١٧ ) لا . . ليس جسدي
٢٥٠ر	( ١٨ ) عقلي وقلبي
١٠٠٠ر	( ١٩ ) بئر الحرمان
١٠٠٠ر	( ٢٠ ) علية من صفيح
٨٠٠	( ٢١ ) ثقب في الثوب الأسود

مليم ج	
١٠٠٠ ر	(٢٢) بنت السلطان
٨٠٠	(٢٣) سيدة في خدمتك
٨٠٠	(٢٤) نساء لهن أسنان بيضاء
٥٠٠	(٢٥) لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص
٨٠٠	(٢٦) الوسادة الخالية
٨٠٠	(٢٧) نومي ودموعي وابتناسمتي
١٠٠٠ ر	(٢٨) الراقصة والسياسي
٦٠٠	(٢٩) حتى لا يطير النخاع
١٢٥٠ ر	(٣٠) العذراء والشعر الأبيض
٧٥٠	(٣١) ونسيت أتى امرأة
١٥٠٠ ر	(٣٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة
١٠٠٠ ر	(٣٣) لا تتركوني هنا وحدي

### الأستاذ الدكتور نبيل راغب

قاص موهوب يسر « مكتبة مصر » أن تنشر إنتاجه

مليم	
٨٠٠	١ - توابل الحب
٨٠٠	٢ - جبروت امرأة
٨٠٠	٣ - سور الأريكة
٨٠٠	٤ - سوق الجوارى
١٠٠٠ ر	٥ - صكوك الفجران



## الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« ولكن يمكن الجزم منذ الآن فصاعداً بأن محمد عبد الحليم عبد الله قد فرض نفسه كروائي لبلدنا مصر . أنه روائي الدلتا المصرية ، أى ذلك المثلث الأخضر المعلق على خريطة القطر بواسطة أكبر مدينتين فى قارة أفريقيا ، فمن البحر الأبيض المتوسط حتى جبل المقطم ، يسبح عبد الحليم عبد الله لتلك الأرض الخضراء الخصيبة المليئة بالخيرات والمتناقضات أيضاً : الاسكندرية والقاهرة والريف المزدهر وقد سقاها النيل . أنه روائي الدلتا الداخلية ، لأنه يقودنا الى داخل الانسان ، سوف تكتشف فى أعماله صفحات تصف الشواطيء التى تقصفها الرياح ورمالا ساخنة هجرها الحب ، غير أنه يضيف على الانسان قوة رائعة وسخية تمرى فيه كالنيل الذى يهب الحياة » .

من دراسة للممشرق جوردان موتو

ترجمة سمير وهبى

مليم

- لقطة ( ليلة غرام ) : جائزة المجمع اللغوى لأحسن قصة .  
جائزة وزارة الشؤون لأحسن فيلم ١٠٠٠ ر  
ترجمت الى الفارسية
- بعد الغروب : قصة الفقير الموهوب يشق طريقه  
بالفأس فى الصحور . جائزة وزارة  
التربية والتعليم ٩٠٠
- شجرة اللبلاب : قصة عزاء أهدت قلبها لشاب متريد  
شكاك . ترجمت الى الانجليزية ٨٠٠
- شمس الخريف : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعطى  
جائزة الدولة فى الادب ١٢٠٠ ر

غصن الزيتون	:	لا تجعلنا نحب من لا يحبوننا حتى لا تشقىنا بالحب مرتين يا الهى .
الماضى لا يعود من أجل ولدى	:	ترجم الى الصينية . ٦٠٠ مجموعة اقاصيص ٨٠٠ قصة الحب العائلى والراة فى صورها الاربع : أما ، وزوجة ، وحبيبة ، وعشيقه . ١٠٠٠
الوان من السعادة الوشاح الأبيض	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠ قصة حب جميل . ولكن هل حققت الأيام منى المحبين ؟ ٧٠٠
سكون العاصفة	:	قصة طويلة ١٥٠٠
الصفيرة السوداء	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠—
الجنة العنراء	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠—
اشياء للذكرى	:	مجموعة اقاصيص ٦٠٠
خيوط النور	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠
حالة الجريمة	:	مجموعة اقاصيص ٥٠٠
الباحث عن الحقيقة	:	قصة طويلة ٦٠٠
البيت الصامت	:	قصة طويلة ١٠٠٠
استطورة من كتاب الحب	:	مجموعة اقاصيص ٨٠٠
للزمن بقية	:	قصة طويلة ٨٠٠—
النافذة الغربية	:	مجموعة اقاصيص ٧٥٠
جوليت فوق سطح القمر	:	مجموعة اقاصيص ٥٠٠
قصة لم تتم	:	قصة طويلة ١٠٠٠
الدموع الخرساء	:	قصة طويلة ٧٠٠

رقم الإيداع : ٨٥ / ٥٣٤٠

الترقيم الدولى : ٧ - ١٩٢ - ٠ - ١١ - ٩٧٧



36

Bibliotheca Alexandrina



0348178

الشمس

دار مصر للطباعة

سميد جودة السحار وشركاه